جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

جهود حمدان خوجة في الدفاع عن حقوق الجزائريين عشية الاحتلال الفرنسي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر أكاديمي

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة :

– ميلق هلا

إشراف الدكتور:

د/ دهمة بكار

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الجامعة	الصفة
الدكتور بن قومار جلول	جامعة غرداية	رئيسا
الدكتور دهمة بكار	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
الدكتورة نواصر نصيرة	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:

1442–1443هـ/ 2021–2022

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

جهود حمدان خوجة في الدفاع عن حقوق الجزائريين عشية الاحتلال الفرنسي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر أكاديمي

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة :

– ميلق هلا

إشراف الدكتور:

د/ دهمة بكار

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الجامعة	الصفة
الدكتور بن قومار جلول	جامعة غرداية	رئيسا
الدكتور دهمة بكار	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
الدكتورة نواصر نصيرة	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:

1442–1443هـ/ 2021–2022

« قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25)

وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ

لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28)»

صدق الله العلي العظيم

سورة طه

الإهداء

الحمد لله الذي جعل رحمته تفوق قدرته، ولم يخلق شيئا أقوى من الدعاء وجعله أقوى حتى من أقدارنا

إلى التي روتني بحنانها وعطفها وذكرتني بدعائها وكرست لي حياتها إلى أغلى ما في الوجود أمي الحبيبة

إلى الذي علمني أن سر النجاح في الحياة هو مواجهة مصاعبها بثبات الطير في ثورة العاصفة إلى مرشدي في الحياة أبي الغالي

إلى من قاسموني حبهم وساندوني في الحياة اشقائي: سعاد، وابتها رزان، سميرة، حنان، هند، ام الخير، عقبة، الحاج

إلى القلب الذي ينبض بالعطاء دون انتظار الثناء وسندي في الحياة زوجي وقرة عيني ابنتي اميرة حفظها الله

إلى كل الزميلات والزملاء الذي جمعني بهم المشوار الجامعي

إلى كل من وسعه قلبي ولم تسعه ورقتي

شكر وعرفان

أشكر الله عز وجل الذي انعم عليا بنعمة العقل والدين وأحمده على فضله وإعانته لي في إنجاز هذا العمل المتواضع

لحظات يقف فيها المرء حائرا عاجزا عن التعبير عما يختلج في صدره من تشكرات لأشخاص امدوني بالكثير والكثير الذي أثقل كاهلي، لحظات صار لا بد أن ينطق بهما اللسان ويعترف بفضل الآخرين اتجاههم لأنهم كانوا الأساس المتين الذي بني عليه الصرح العلم والمعرفة لديه وأناروا سبيل بلوغهم.

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ الفاضل المشرف الدكتور "الدهمة بكار" على دعمه وتقديمه للنصائح والارشادات والتوجيهات وإعطائي القدرة على تخطي الصعاب.

كما أخص بالشكر أعضاء لجنة المناقشة وأساتذة قسم التاريخ الأفاضل على ما بذلوه من اهتمام وعناية وعلى ما قدموه لنا من علم ومعرفة فأنتم من جعلتمونا نؤمن أن المجد لمن اختار الإبداع في عمله على أن يعيش حياة لا يملؤها سوى الفشل.

أشكر كل من ساهم وساعدني في انجاز هذا العمل.

قائمة الاختصارات

ط: طبعة

ع: عدد

مج: مجلد

د.د.ن: دون دار نشر

د.س.ن: دون سنة نشر

تق: تقديم

تع: تعريب

تح: تحقيق

تر: ترجمة

مـــقـــدمـــة

توطئة

إن البحث في تاريخ الجزائر وتطوره خلال الفترة الأخيرة من العهد العثماني، وبداية التواجد الاستعماري الفرنسي بالجزائر يعد من أهم البحوث التي أبرزت مدى انتكاسة ما آلت إليه الجزائر من جراء الغزو الذي شهدته وما تبعه من تحطيم للقيم الإسلامية الذي استهدفه الاستعمار منذ الوهلة الأولى لدخوله أرض الجزائر، فكان للجزائريين ردة فعل رافضة للواقع المفروض الذي جسد في فعل المقاومة، حيث أنها واجهته بما اتيح لها من إمكانيات ووسائل. ومن المقاومة التي ظهرة أذاك هي المقاومة السياسية الفكرية للوجود الاستعماري والتي تزامنت مع دخول فرنسا إلى الجزائر عام 1830م بفضل شخصيات جزائرية وعت ضرورة رفض الاستعمار وحاربته من اللحظات الأولى.

إذ يعد حمدان بن عثمان خوجة من أبرز الناشطين السياسيين الذين برز اسمهم عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر، فلقد كان لحمدان بن عثمان خوجة دورا كبيرا في رفع القضية الجزائرية إلى الرأي العام العالمي، وتميز بحنكته السياسية واعتدال فكره و وطنيته فحظي بمكانة علمية وعالمية أهلته ليكون من أبرز الشخصيات التي تصدت للاستعمار الفرنسي ومن هنا جاء موضوعي بعنوان: جهود حمدان خوجة في الدفاع عن حقوق الجزائريين عشية الاحتلال الفرنسي.

حدود الدراسة:

الإطار الزماني: نهاية الحكم العثمانية بداية الاحتلال الفرنسي.

الإطار المكاني : الجزائر.

أسباب اختيار الموضوع:

_ الميول الشخصي لتاريخ الجزائر؛

_ فك اللبس عن بعض الأحداث التاريخية.

الإشكالية:

ولكل ما سبق يمكن طرح الإشكال التالي:

_ ماهي جهود حمدان خوجة في الدفاع عن حقوق الجزائريين عشية الاحتلال الفرنسي؟

الأسئلة الفرعية:

وللإجابة عن هذه الإشكاليات الرئيسية قمنا بتجزئتها إلى تساؤلات فرعية تتمثل في:

_ من هو حمدان بن عثمان خوجة؟ وماهي مكانته السياسية الاجتماعية؟

_ ما هو نشاط حمدان خوجة أثناء العهد العثماني؟، وما موقفه من الاستعمار الفرنسي؟

_ كيف استطاع حمدان بن عثمان خوجة تمثيل الجزائر في باريس واللجنة الافريقية وفي استنبول؟

_ وماهي نشاطاته الإصلاحية؟

خطة الدراسة:

وللإجابة عن التساؤلات التي سبق ذكرها، قسمنا بحثنا هذا إلى ثلاثة فصول:

_ الفصل الأول هو بمثابة فصل تمهيدي جاء تحت عنوان ترجمة لحياة حمدان خوجة ، فتطرقنا في المبحث الأول إلى حياة حمدان خوجة، أما في المبحث الثاني فتطرقنا إلى المكانة الاجتماعية السياسية لحمدان خوجة .

_ – الفصل الثاني خصصناه لدراسةالنشاط السياسي لحمدان خوجة في العهد العثماني والعهد الفرنسي، فتطرقنا في المبحث الأول إلى نشاط حمدان خوجة في العهد العثماني، أما المبحث الثاني فتطرقنا إلى مواقف حمدان خوجة بداية الاحتلال.

_ أما فيما يخص الفصل الثالث فجاء تحت عنوان حمدان خوجة ممثلا دبلوماسيا للجزائر ونشاطه الاصلاحي عشية الاحتلال الفرنسي، فتناولنا في المبحث الأول حمدان خوجة ممثلا

دبلوماسيا للجزائر ،أما المبحث الثاني والأخير تطرقنا فيه إلى نشاط حمدان خوجة الاصلاحي عشية الاحتلال الفرنسي.

_ وفي الأخير ختمنا دراستنا هذه بخاتمة حاولنا من خلالها تقديم أهم النتائج المتواصل إليها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في إبراز جهود الجزائريين في الدفاع عن وطنهم مشحونين بالقوة الدينية والوطنية، ورغبتهم في القضاء على العدو بأي طريقة كانت ومن أبرز الشخصيات نجد حمدان خوجة.

أهداف الدراسة:

- التعريف بشخصية حمدان خوجة.
- التعرف على نشاط حمدان خوجة السياسي أواخر العهد العثماني.
- إلقاء نظرة على طبيعة المقاومة السياسية في بداية الاحتلال الفرنسي

الدراسات السابقة:

- مذكرة شريفة بن افرج: حمدان بن عثمان خوجة مساره السياسي وكتاباته التاريخية، وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر استفذنا منها كثيرا لوضع خطة لموضوعنا التي تناولته بشكل كبير.

- مذكرة سهيل وليد: حمدان خوجة ونشاطه أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المعاصر، استفدنا منها كثيرا في الفصل الثاني عند تطرقنا الى التمثيل الدبلوماسي لحمدان خوجة.

منهج الدراسة:

وللإجابة على التساؤلات المطروحة اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي متبعين الأسلوبين الوصفي والتحليلي.

التعريف بأهم المصادر والمراجع:

سنقوم بإدراج بعض المصادر والمراجع على سبيل الذكر لا الحصر منها:

– كتاب 'المرآة' لمؤلفه حمدان خوجة الذي تناول حياة حمدان خوجة وعكس الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية للجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي.

– كتاب حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته لمؤلفه محمد عبد الكريم الجزائري، الذي تضمن عناصر المجتمع الجزائري خلال العهد التركي والحياة الاقتصادية وتحدث "فيه أيضا عن حياة حمدان خوجة ونشاطه أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي وكذا تعريب لمختلف رسائله ومذكراته

صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي بحث علمي جاد من صعوبات وعراقيل، ومن أهم الصعوبات والعراقيل التي اعترضتنا أثناء إنجاز هذه الدراسة:

–صعوبة الوصول إلى بعض المصادر والمراجع التي نراها ذات أهمية بالغة في خدمة الموضوع وذلك لعدم توفرها إلكترونيا.

–تسقيف عدد صفحات الدراسة.

الفصل الأول: ترجمة لحياة حمدان بن عثمان خوجة

المبحث الأول: حياة حمدان خوجة

أولا: مولده

ثانيا: نشأته ودراسته

ثالثا: رحلته العلمية والتجارية

رابعا: وفاته

المبحث الثاني: المكانة الاجتماعية والسياسية لحمدان خوجة

أولا: منصبه

ثانيا: أملاكه

ثالثا: آثاره العلمية

رابعا: علاقته بالسلطة العثمانية

مقدمة الفصل:

مع أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، ظهرت مجموعة من الشخصيات التي لها نشاطات وإصلاحات فكرية وسياسية تتأثر وتؤثر بسياسة البلاد.

ومن أبرز هذه الشخصيات سي حمدان بن عثمان خوجة الجزائري الذي كان له دورا فعالا في الدفاع عن القضية الجزائرية، والذي كانت له مكانة رفيعة في الجزائر خلال الحكم العثماني لما تربع عليه من مناصب.

المبحث الأول: حياة حمدان خوجة

أولا: مولده

تعد شخصية حمدان خوجة من أبرز الشخصيات السياسية في الجزائر التي أظهرت قدرتها واستحقاقها في خدمة الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي سنة 1830،[1] إلا ان هذه الشخصية لم تحض كثيرا بالاهتمام المؤرخين، هو سي حمدان بن عثمان خوجة الجزائري مولدا ومنشئا، الكراغلي الأصل.[2]

قد اختلفت الآراء حول تاريخ ميلاده، إلا أن الأقرب إلى ما كتبه عن نفسه، يقول أنه عاش في الجزائر العاصمة حتى سن الستين من عمره، وعندما غادر تلك المدينة نهائيا كان عام 1833، فبذلك يجوز لنا القول أنه قد ولد عام 1773،[3] في عهد الدي محمد عثمان باشا، إضافة إلى رسالة له بعثها إلى ملك فرنسا لويس فيليب، تحدث فيها خوجة عن نفسه قائلا سنة 1835م مايلي:

" **التمسا لسنده ولعطفه على رب عائلة بلغ الثانية والستين من العمر**"وبناءا على هذا يكون حمدان خوجة ولد حوالي سنة 1773م.[4]

تتفق المصادر على أن حمدان بن عثمان خوجة ينتمي إلى أسرة جزائرية عريقة، ذات مال وجاه لها من الممتلكات العقارية والتجارية، الكثير من مدينة الجزائر وضواحيها خاصة في منطقة متيجة، وعلى الرغم من عدم توفر صريح عن أصل حمدان خوجة، فإن الدارسين يجمعون على أنه من الكرا غلة، أي أنه من أم جزائرية وأب تركي.

---

1. بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر (1954-1830)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، 2007، ص 121.

2. محمد بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1972م، ص 89،90.

3. Georges yever, sidi hamdan ben othman khodja, revue africaine, volume 57, publiée par la société historique algérienne, 1913, p 97.

4. محمد الطيب عقاب، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 19.

وتذكر المصادر أن والده كان من منطقة تركية يقال لها بودر، ولا نزيد عن ذلك وبالتالي فنحن لا نعرف عن نسبه من أبيه أكثر من هذا، أما عن أمه فالمعلومات عنها أقل، والأرجح انها من عائلة برجوازية عريقة وغنية من الطبقة الأرستقراطية الحضارية، وبالتالي كانت بنتا لأحد الخواجات وهي خديجة بنت إسماعيل خوجة العيون.[1]

وهذا ما يؤكده القول بأن الحاج محمد أمين السكة خاله، وهذه الوظيفة لا تستند إلا لمن كان من الأعيان، ممن تتوفر فيهم النزاهة والكفاءة وزيادة على أنه من ذوي النفوذ القوي في الأوساط التجارية، كما أنه كان من طرف الداي في المهمات السياسية إلى الباب العالي بالقسطنطنية، وكان في وفد آغا الهدية، يوم أرسله الداي بهدية إلى الباب العالي سنة 1784م.

وكان والد عثمان من أبرز علماء مدينة الجزائر، عمل مدرسا للشريعة الاسلامية وأصول الدين، وأستاذا للقانون، كما تولى منصب أمين عام للدولة مكتابجي، مهمته الإشراف على الحسابات الإدارية (الميزانية)، وعلى السجلات التي تشمل أسماء الانكشارين ورتبهم، وهو أخطر منصب في الدولة إذ هو في مستوى شيخ الاسلام أهمية واعتبارا.[2]

ثانيا: نشأته ودراسته

نشأ حمدان خوجة في كنف أسرة متعلمة، فالنسبة لظروف طفولته الأولى فالمعلومات عنه متوفرة، حظي الطفل حمدان برعاية فائقة وتعليم رفيع، وذلك بحكم محيطه الاجتماعي، لأن معظم أسرته كانوا يحتلون مراكز اجتماعية وسياسية مرموقة في البلاد، وهذا ما ساعده أن يتبوأ مكانة فريدة بين أترابه، وهو وأيضا ما جعل منه كما يقول الأستاذ عبد الجليلي التميمي: الشخصية الجزائرية الوحيدة التي تمتعت باطلاع وثقافة".[3]

1. خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص 68.

2. سليمة كبير، حمدان بن عثمان خوجة أول ناطق باسم القضية الجزائرية، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د، س، ن)، ص 8،9.

3. شريفة بن افراج، حمدان بن عثمان خوجة، مساره السياسي وكتاباته التاريخية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2017، ص 20.

ووفقا لما جرت عليه التقاليد التربوية في ذلك الوقت فقد بدأ حمدان تعليمه الأساسي بحفظ القرآن الكريم واخذ بعض مبادئ العلوم الدينية واللغوية والقانونية على يد والده وشيوخ البلاد، ثم راح يجرع من ينابيع العلم والمعرفة بمفرده حيث سعى بمطالعته الخاصة الاطلاع على العديد من الفنون الأدبية، والمعارف الفقهية والفلسفية والطبية والتاريخية، أتقن إلى جانب اللغة العربية والتركية والفرنسية والانجليزية كما كان شديد الاحتكاك بشيوخ العلم والثقافة، باذلا في سبيل التعلم والتثقف كل غال ونفيس، مضحيا بأوقات راحته وفراغه، فكثيرا ما كان يقضي الأيام والليالي الطويلة في نسخ الكتب النادرة المفيدة بيده وتارة يعلق عليها بقلمه، ولإخلاصه للعلم وأهله أوقف جميع ما تحتوي عليه مكتبته على خزانة جامع كتشاوة.[1]

عرف حمدان خوجة بكثرة الترحال منذ صغره، وقام بالعديد من الرحلات شملت اسطنبول والدول الأوربية (إيطاليا، اسبانيا، وإنجلترا وتونس وغيرها)، و لما بلغ الحادية عشر من عمره سافر إلى القسطنطينية لأول مرة في حياته فكان ميالا للتجارة ومحبا للسفر، فسفره للبلدان الأجنبية جعلت مواهبه تتفتح وأفكاره تتنور، فلم يكن مهملا ولا غافلا لمظاهر التقدم في تلك الدول حيث كان يزور المصانع والمتاجر ويطلع على عمل المعسكرات والإدارات، وعند عودته للجزائر يقترح على أبناء وطنه أن يقلدوا الدول الأجنبية فيما فيها من خير وصلاح للبلاد.

في زمان حمدان خوجة متصفا بصفات مرضية وأخلاق نبيلة من صدق وأمانة في أقواله وأفعاله والعدالة في أحكامه وحبه لوطنه وأبناء بلده، حيث كان مولعا بالسياسة وعالما مصلحا، وحظي برعاية فائقة وتعليم رفيع وذلك بحكم محيطه الاجتماعي لأن أسرته كانت من أعيان الجزائر، جمعت بين المال والجاه والنفوذ الإداري والمناصب السامية في الدولة، وهذا كله ساعده على أن يحتل مكانة فريدة في الجزائر .[2]

ويعتقد أنه أنهى مراحله التعليمية الأولى في سن الحادية عشر، حيث انه سنة 1784م، رافق خاله إلى اسطنبول فقد سفره والده على حسابه الخاص إلى عاصمة الدولة العثمانية مكافأة له على ما بذله من جهود لإنهاء تعليمه الابتدائي وتفوقه فيه، وبعد رجوعه من إسطنبول شرع في المرحلتين الثانوية والعليا دائما تحت إشراف والده، فتبحر في علم الأصول وتمكن من الفروع الفقهية ثم درس

1. عبد المجيد بن عدة، رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر السيد حمدان خوجة 1773-1845،مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مج 02، ع 03، الجزائر، 2007، ص 8،9.

2. محمد الطيب عقاب، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 19.

التاريخ والمنطق وجال في عالم الفلسفة والتصوف، كما ساعدته رحلاته المتعددة إلى البلاد الإسلامية والأوروبية في صقل شخصيته وتكوينه الأكاديمي والسياسي.

كما أن كتاب حمدان خوجة إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء، فهو دلالة على اطلاعه على علم الطب، وفي كتابه المرآة يقول عن العدوى: "...**قد يكون لها أي (الوباء) أسباب أخرى إلا أنها قليلة، فتقول على وجه الاحتمال لا القطع ما طالعناه من كتب الطب**".

كما كان حمدان خوجة ملما بالأحاديث النبوية والأصول الفقهية خاصة المذهب الحنفي مع قلة اطلاعه على المذهب المالكي، إلا أن ثقافته لم تكتمل إلا من خلال رحلاته عبر البلدان فقد كان واسع الثقافة لم يكتف بما كان يكتب اللغة العربية والتركية، وإنما كان يبذل كل ما في وسعه للاطلاع على ما ينشر باللغات الأخرى في العالم الغربي خاصة.[1]

ثالثا: رحلته العلمية والتجارية

عرف حمدان بن عثمان خوجة بالترحال منذ صغره سواء للدربة على عادة أهل الجاه والمال أو للتجارة، كما قام العديد بالرحلات شملت: اسطنبول والدول الأوروبية (إيطاليا، اسبانيا وانجلترا) وتونس وغيرها. حيث كانت رحلته إلى اسطنبول في عام 1784م صحبة خاله وخلالها زار عدة مدن في أوروبا الغربية سنة 1820 ومنها فرنسا تعلم اللغة الفرنسية من خلالها، وقيل أنه قضى حوالي سبعة عشر عاما خارج الجزائر ونعتقد أن هذه الرحلات لها من الفوائد الجمة التي أكسبت حمدان معرفة الدول والمجتمعات وأنواع الحكم ومظاهر الحضارة الأوروبية والشرقية والافكار الجديدة فصقلت شخصيته بنظرة جديدة للتعامل مع الحياة ومكنته من خطاب يتلاءم مع الواقع الجديد للجزائر، وأصبح عارفا بدروب السياسة والحكام. وهذه الرحلات واكبت زخما كبيرا في عالم الثورة الفكرية في أوروبا: شعارات القومية، الأقليات المضطهدة، حركة التنوير، الحريات المدينة، شعارات المساواة، التجربة الليبرالية، الديمقراطية،... ولم يخف إعجابه بأنظمة بعض الدول الليبرالية قائلا: "**لقد عشت**

1.بوبعاية هاجر، حمدان خوجة ودوره الديبلوماسي في الجزائر 1773-1840م، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي، تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، 2018،2019، ص ص 27،28.

في أوروبا وتذوقت ثمار الحضارة وإني اعتبر نفسي أحد أولئك الذين يعجبون بالسياسة التي تمارسها بعض الحكومات".[1]

رابعا: وفاته

بالنسبة لتاريخ وفاة حمدان بن عثمان خوجة لا يوجد تاريخ محدد، وكما شهدنا اختلاف المصادر حول تحديد تاريخ ميلاده، فهناك اختلاف أيضا في تاريخ وفاته، فنجد جورج ايفار حدده ما بين 1840-1845م،[2] بينما سليمة كبير حددته بتاريخ 1840م، بإسطنبول عن عمر ناهز 70 سنة.

في حين أن محمد عبد الكريم حدد تاريخ وفاته في سن 1840م، بداية عهد السلطان عبد المجيد.

والراجح أن وفاته كانت ما بين 1840-1841م، ونبين هذا اعتمادا على ما جاء في سجل عثماني لمحمد ثريا من جهة، وعلى أن الأمير عبد القادر كان قد بعث برسالة إلى حمدان خوجة بتاريخ 10 ديسمبر 1841م، وإننا لم نعثر حتى الآن على الرد ولسنا ندري إذا كانت الرسالة وجدته حيا او فارق الحياة، لأنه لوكان حيا لمن المحتمل أنه تم العثور على أثر له بعد هذا التاريخ أو كان رد عليه خاصة أنه منشغلا بأحداث المغرب عامة وبشؤون وطنه الجزائر خاصة.[3]

قبيل وفاته تفرغ حمدان خوجة للتجارة والكتابة، وانتقل إلى رحمة ربه وهو غير راض عن وضعية شعبه الذي تركه تحت نير الاستعمار، وكانت وفاته في عاصمة الخلافة الاسلامية بعيدا عن الأرض التي ولد وتربى فيها وأحبها حبا منقطع النظير، ودفن بمقبرة الصحابي الجليل أيوب الأنصاري.[4]

1.حميدي أبو بكر الصديق، القضية الجزائرية في الخطاب السياسي لحمدان بن عثمان خوجة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، ع 9، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، (د.س.ن)، ص 275.

2. Georges yver, op cit, p 122.

3. بوبعاية هاجر، مرجع سبق ذكره، ص 34.

4. شريفة بن افراج، مرجع سبق ذكره، ص 28.

المبحث الثاني: المكانة الاجتماعية والسياسية لحمدان خوجة

أولا: منصبه

تقدم لنا ان سي حمدان " بعد وفاة والده ، شغل مكانه كمدرس للعلوم الدينية لمدة قصيرة ويبدوا انه كان متطوعا لأنه كان من أثرياء البلاد ، ثم تعاطى التجارة مع خاله الحاج احمد ، أما تجارته الخارجية فقد كانت هي الأخرى هامة ، إذ اشترك مع بعض اليهود في ذلك ، كما يقوم بشراء أزوطات البوطاس من إنجلترا للجزائر ، كما كان يأتي بالبضائع من الخارج ويبيعها الى الدولة الجزائرية وبالعكس ، وربما أخذ العملة من الدولةمسبقا ليشتري لها بعض البضائع والسلع من دول أخرى، أو اشترتها منه بالدين مثل ثمن الورق المقوى الذي بقي في ذمة الدولة الجزائرية، وحسره سي حمدان لما احتلت فرنسا الجزائر، وعاش حمدان حياة موسرة بمدينة الجزائر واكتسب ثروة كبيرة درتها عليه اعماله التجارية المربحة.[1]

شغل حمدان منصب مستشار الداي حسين "، وكان موضع ثقة، كما كان ملازما للداي يشجعه ويؤازره ويدعوه إلى التصرف بحكمة ، وأصبح حمدان من جلساء الداي بعد ان استوعب طرق الحكم والإدارة ، فأخذ يشارك في الديوان وفي المداولات التي كانت تجري كل أسبوع تقريبا، خاصة في الفترة العصيبة والتي كانت تعيشها الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي، وهي الفترة التي زادت من اهتمام حمدان خوجة في سير اغوراها، فبحكم سعة اطلاعه في التاريخ نجده يعقد عدة مقارنات عن التاريخ الحديث والمعاصر، في وقته طبعا، ويتعجب من التناقض الذي كان يسود العالم الأوربي.

فبعضها كان يسعى لتقرير مصيره، وبعض الشعوب الأخرى كانت تجهد إلى الاحتلال دول أخرى، وتحاول تمزيق وحدتها، ذلك لأنه وقف أثناء وجوده في أوروبا على التحولات السياسية والاقتصادية التي مرت عليها، متأثرا بما أحدثته الثورة الفرنسية سنة 1870م، من انقلاب في النواحي الاجتماعية والحد من سلطة نفوذ الملوك ورجال الدين إضافة الى اعجابه بما ظهر في بريطانيا من الحكم الديمقراطي وقيام المنادين بالفكرة الوطنية، هذه المؤثرات كلها جعلت من حمدان يغير مجرى حياته تجاه وطنه الجزائر واخونه فيها.

1. محمد بن عبد الكريم الجزائري، حمدان عثمان خوجة ومذكراته، دار الوعي، الجزائر، 2017، ص 119.

وهكذا كان حمدان من المستشارين الرئيسيين للداي حسين، كما كان إلى جانب الداي حسين يترجم الاتصالات التي جرت بينه وبين الفرنسيين ، وقد ترك لناشهادات نابضة بالانفعال والغضب عن دخول الفرنسيين وظروف توقيع معاهدة الاستسلام.[1]

حمدان خوجة كشخصية حضرية مهمة وبمكانتها السياسية ومستواها الثقافي كان من بين الذين استغلتهم فرنسا احسن استغلال ووكلت إليه مهام خاصة، ووجد حمدان نفسه يتمتع لدى الفرنسيين بنفس الوظيفة أو أقل بنفس الأهمية التي كان يتمتع بها في وقت الاتراك، نتيجة مشاركته في كل المشاورات التي بين إبراهيم آغا " والداي حسين".

يقال أن حمدان كان موضع ثقة بورمون الذي ولاه عضوية المجلس البلدي لمدينة الجزائر[2]، لمساعدة الإدارة الفرنسية على إدارة أموال الأوقاف، ليكون همزة وصل بينه وبين الشعب الجزائري، بحكم اتقانه اللغة الفرنسية، كما طلب من حمدان خوجة أن يسجل أسماء الوجهاء وعلماء الجزائر، ليوزع عليهم مناصب في المؤسسات الدينية وهؤلاء الذين لم يرضوا في البداية ولكن بحكمة من حمدان استسلموا للأمر الواقع.

كما أصبح خوجة متوليا شؤون المراسلة بين التيطري بومرزاق وبين السلطات الفرنسية، وكلفته السلطات الفرنسية بالتفاوض باسمها مع كل من الحاج احمد باي قسنطينة وبومرزاق باي التيطري" ، قصد قبول اقتراحات فرنسا.

ثم انتخبه اعيان الجزائر وعلماؤها مندوبا مفاوضا في باريس، ان جميع المصادر قدسكتت عن وظائف السي حمدان خوجة في القسطنطينية بعد الاحتلال الفرنسي باستثناء ثلاثة مصادر : اثنان عربيان وواحد تركي :

أول المصدرين العربيين كتاب (هدية العارفين)فقد ثبت له وظيفة مترجم في المطبعة العامرة بالقسطنطينية "سي حمدان بن عثمان خوجة الجزائري الحنفي نزيل القسطنطينية والمتوفى بها كان مترجما بالمطبعة العامرة...".

1. محمد الطيب عقاب، حمدان خوجة رائد التجديد الاسلامي، صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر العاصمة ، الثقافية العربية، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص ص 34،35.

2. أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث- بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، لجزائر، 1982، ص 80.

وثانيهما خاتمة كتاب (إمداد الفتاح) " انتهت الترجمة المباركة القسطنطينية المترجم بدار الطباعة العامرة من حضرة القسطنطينية العظمى ...".

أما المصدر التركي فهو (سجل عثماني) فقد أفادتنا زيادة عن كون سي حمدان كان مترجما بالمطبعة العامرة، انه اصبح معلما لأولاد رشيد باشا ومحررا لجريدة." تقويم وقائع" باللغة العربية .

وقبل أن نضع نقطة النهاية لوظائف – حمدان عمدان يجدر بنا أن نلفت نظر القراء أن سي حمدان جل وظائفه كانت سياسية.[1]

ثانيا: أملاكه

حمدان بن عثمان خوجة الجزائري مولدا ومنشئا، قد كانت لآبائه وأجداده وجاهة عظيمة، وقدر رفيع لدى حكام الأتراك في الجزائر، وقد كان أمرهم مطاعا ونيلهم مشاعا بين رعية البلاد، وقد تقلبوا في أحضان الوظائف السامية، وارتعوا في المراتب العالية نظرا لثقافتهم الواسعة، وحنكتهم السياسية، وتجاربهم الناضجة، واخلاصهم التام للدولة والرعية، وقد كانوا من ذوي الثراء واليسار أيضا، فكانوا يملكون خداما وعبيدا وحيوانات داجنة ودورا في الجزائر العاصمة، وضيعات ومزارع في متيجة، وقد ملك سي حمدان كل ذلك عن طريق الوراثة الشرعية.[2]

وفيما يذكر حمدان خوجة على نفسه في قوله: "**علي أن أصرح بملكيتي لقطعة كبيرة من الأرض كافية من هذا السهل توارثناها أبا عن جد**".

وحسب قوله أيضا أنه يزرع في هذا السهل حوالي مائة وستين (160) حمولة من القمح وحوالي مائة وعشرين (120) حمولة من الشعير، وبها عشرة (10) آلاف رأس غنم و أربع مائة (400) ثور حراثة و ستة مائة (600) رأس غنم و مائتين (200) ما بين عجل وخيل و ستون (60) من البغل والجمل..... وغيرها.

كما يذكر حمدان في كتابه أن ما جعله يتمسك بهذا السهل أنه قريب من المدينة وفيه مزارع ومواشي غير بعيدة عن ضواحي الجزائر التي يزرع فيها القطن، وهي زراعة منتجة لا يعرفها العرب، وفي أثر الغزو الفرنسي ضاعت هذه الزراعة.

1. صبرينة شبيرة، حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي (1830-1848م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2013، ص 40.
2. شريفة بن افراج، مرجع سابق، ص 33.

كما صرح حمدان خوجة في كتابه المرآة لامتلاكه أسلحة ثمينة مثلما كان يملكها أبناءه وكانت هذه الأسلحة محلات بالذهب والفضة والمرجان، والأحجار الكريمة وكانت قيمتها تقدر بـ عشرين (20) الف فرنك.[1]

وكانت لحمدان خوجة محلات تجارية كثيرة في العاصمة متخصصة في بيع الورق والقطن والكتان والآلات الفلاحية وغيرها، والتي كان يأتي ببعضها من إنجلترا وفرنسا، ومن هذه المحلات كان يصدر الحبوب والصوف والجلود والشموع والمرجان.[2]

عاش حمدان خوجة حياة موسرة بمدينة الجزائر واكتسب ثروة كبيرة درتها عليه أعماله التجارية المربحة ومردود أعماله الزراعية، فأصبح أحدا أثريا البلد، إذ تجاوز رأس ماله ثلاث مائة (300) ألف فرنك، حسب ما صرح به هو للفرنسيين، وهذا ما أكده القنصل الإنجليزي في رسالة له مؤرخة في شهر أفريل 1831م عندما وصف حمدان خوجة بأنه أهم تاجر في الجزائر.

وقد قدرت السلطات الفرنسية ثروة سي حمدان خوجة بحوالي أربعون (40) ألف مليون فرنك، واضطر أن يدفع عنها ضريبة للفرنسيين ليخلو سبيله قدرت بـ ثلاثة عشر ألف ومائتين (13200) فرنك، وكانت هذه الثروة موضع تباهي حمدان خوجة وافتخاره.[3]

ثالثا: آثاره العلمية

تمثلت الآثار العلمية لحمدان خوجة في كتاباته والتي هي حوصلة عامة لثقافاته وتجاربه في الحياة وتقلبه بين النعمة والنقمة.

1- **المرآة:** ألفه بباريس سنة 1833م باللغة العربية ثم ترجمه صديقه الليبي حسونة الدغيس إلى الفرنسية تحت عنوان: **"لمحة تاريخية عن إحصائية عن أيالة الجزائر"** المعنون بالمرآة لكي يطلع وزراء الحكومة الفرنسية على مساوئ الإدارة المدنية الفرنسية الجزائرية، حسب ما ذكر ابنه في كتابه مرآة الجزائر في النسخة التركية المترجمة عن العربية.

1. ابن عثمان حمدان خوجة، المرآة، تق، تع، تح، محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2006، ص 49،50.
2. لزهر بديدة، رجال من ذاكرة الجزائر، ج 6، (د.د.ن)، (د.س.ن)، ص 23.
3. شريفة بن افراج، مرجع سابق، ص 35.

يتألف كتاب المرآة من ثلاثة عشر فصلا تمس مختلف أوضاع الجزائر، استهلها بمقدمة أثار فيها تساؤلات حول الوضع الصعب الذي كانت تعيشه البلاد الجزائرية، وبين فيها الأسباب التي دفعته إلى التأليف والهدف الذي قصد به أن يكون جوابا شافيا وشرحا مفصلا للحالة التي آلت إليها لجزائر؛

2- **إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء:** وهي رسالة في حفظ الصحة العمومية ألفها سنة 1252 هـ وقدمها إلى السلطان العثماني المصلح محمود الثاني مصدرة بقصيدة رائية تحتوي على واحد وعشرين بيتا كلها في مدح السلطان، والاستنجاد به على نوائب الظهر ومرارة الغربة وفراق البلد المحبوب.

وكان الهدف من وراء هذا التأليف هو الرد على المتزمتين الذين لا يقبلون بالتغيير حتى وصل بهم الأمر إلى حد ترك الأسباب التي حث عليها الشارع، وحذر من عواقب التفريط فيها، ومن بين الأسباب التمسك بعرى الوقاية، والأخذ بمقابض الاحتمال من جيوش الوباء التي اجتاحت العالم الاسلامي آنذاك.

يضم التأليف مقدمة وثلاثة أبواب تناول في المقدمة مسائل عامة كدفع الأذى والتسيب والعلل، وقضية تقد الأوروبيين في العلوم الرياضية والطبيعية، وتعرض إلى فكرة الاحتراز من الوباء عن طريق الحجر الصحي وطالب بتطبيقه في البلدان الاسلامية قصد توفير الصحة وضمان المعاش وقوة الدولة.

3- **حكمة العارف بوجه ينفع:** وهي رسالة ما تزال مخطوطة- حسب علمنا- ألفها بإسطنبول سنة 1833 تناول فيها مسألة " **ليس في الإمكان أبدع مما كان**" المنسوبة لأبي حامد الغزالي، حيث ناقش المسألة مناقشة مستفيضة، وانتهى إلى تأكيد هذه المقولة.

4- ترجمة كتاب "**نور الإيضاح ونجاة الأرواح**" للشيخ حسين الشرنيلالي الحنفي (1585، 1656) من اللغة العربية إلى التركية وسماها "**أمداد الفتاح**" وهي في الفقه الحنفي.

5- مخطوط ضخم هو عبارة عن ملخصات ونسخ وفتاوى لشيوخ وعلماء من المشرق والمغرب.

6- مذكرة قدمها للجنة الإفريقية في جويلية 1833م والتي تعتبر الوجه الثاني للمرآة تحتوي على قضايا هامة، حلل ووصف من خلالها حمدان خوجة طبيعة الشعب الجزائري، واضطهاد السلطة الاستعمارية له.

وفي نظر الأستاذ سعد الله أن ما قدمه خوجة لا يدخل في عداد المذكرات لأن ما كتبه في المذكرة كان عبارة عن وجهة نظر في نقد السياسة الاستعمارية، وحل القضية الجزائرية وليس تعبيرا عن تجاربه في الحياة ووصفا لحياته وتقلبات الزمان به، وإنجازاته كما هو شأن المذكرات.

7- رسائل عديدة تبادلها مع شخصيات عصره في أغراض متعددة ومن هذه الرسائل نشرة ممضاة باسمه رد فيها على مقال صدر بمجلة مراقب المحاكم بتاريخ 25 جويلية 1834م بعنوان "**تقاييد على كتاب حمدان خوجة**".[1]

رابعا: علاقته بالسلطة العثمانية

عرف حمدان خوجة بأفكاره التحررية، ونظرته المتفهمة للتطورات الاجتماعية التي كانت تعيشها الشعوب الأوروبية وتتأثر بها أقاليم الدولة العثمانية، وتأثر بالجدل القائم آنذاك بين الليبراليين والمحافظين في إنجلترا وفرنسا، وأدرك بعمق ميزان القوى بين البلدان، وطبيعة العلاقات الدولية، فحاول جاهدا تنبيه الداي حسين باشا الجزائر، من مغبة المواجهة مع الفرنسيين وعمل على إقناعه بضرورة التفهم معهم، وتجنيب الجزائر ما قد ينتج من غزو للجيش الفرنسي لها، كما دفعته حميته الوطنية إلى مد يد المساعدة للداي في مواجهة الجيش الفرنسي بإعادة تنظيم الجيش الجزائري إثر انهزامه وتراجعه في معركة سطاوالي.[2]

فقد كان حمدان خوجة محل ثقة عند الدايات، ووقف إلى جانب الداي في الساعات الحاسمة وهو سقوط العاصمة أين أتيحت له فرصة الرحيل مع الداي، ولكنه رفض ذلك وقرر الدفاع والوقوف مع أبناء شعبه ووطنه، وهذا ما ذكره في رسالته الموجهة لصديقه محمود بتاريخ 01 جوان 1834م، حيث قال "**كان بإمكاني السكوت مثلما فعل الأغلبية، لكن حبي للإسلام دفعني للعمل وتحمل أخطر المصاعب لأبلغك**".

1. عبد المجيد بن عدة، مرجع سابق، ص ص 18، 20.
2. مرجع نفسه، ص 35.

وهو يدل على احترام حمدان خوجة للحكم التركي خاصة أن أبوه تركي ومن الممثلين في السلطة الحاكمة، كان حمدان على اتصال مع الباشا حسين أثناء زيارة حسين إلى باريس سنة 1831م، وكان له به علاقة سياسية ومالية أيضا.[1]

وقد دفع اطلاع حمدان خوجة على التطورات الدولية إلى محاولة الاحتكاك بالإدارة الفرنسية التي نصبها الفرنسيون بمدينة الجزائر 1830م، ولم يتردد في ارسال ابنه إلى قائد الحملة الفرنسية الجنرال دوبرومون سعيا منه الحد من تأثير الإجراءات التي اتخذها الفرنسيون في حق الجزائريين.[2]

إن حمدان خوجة أول من نادى بفكرة (الجزائر للجزائريين) ولعل هذه الفكرة نفسها كانت تضامره أثناء الحكم التركي بالجزائر، وقبيل أيام الاحتلال الفرنسي، إلا أن تحبيذ حمدان خوجة للحكم التركي لا يقتضي اختياره له.

إن حكم الأتراك في نظر سي حمدان بالنسبة للحكام الأوليين، قد كان مبينا على القوانين الاسلامية، رائدها العدالة والانصاف، أما بالنسبة للحكام الآخرين لا سيما الانكشاريين كان يصفهم بأنهم قوم خارجون عن القوانين سفاكون لدماء الأبرياء، وقد شبههم بالقمحة المسوسة في إهراء الحبوب.

فقد كان سي حمدان يقارن حكم الأتراك بحكم السلطات الفرنسية في الجزائر، فوجد ظلمها لا مثيل له في الجنس البشري، لا سيما كلوزيل الذي يصفه بأنه هو مبعث جميع الظلم المرتكب في الجزائر.[3]

1. صبرينة شبيرة، مرجع سابق، ص 27.
2. شريفة بن افراج، المرجع السابق، ص 36.
3. محمد بن عبد الكريم الجزائري، مرجع سابق، ص ص 188، 191.

خلاصة الفصل:

إن البيئة التي نشأ فيها حمدان خوجة وسط عائلة تتمتع بمكانة مرموقة داخل المجتمع الجزائري وجاهة عظيمة لعبت دورا أساسيا في تكوينه الثقافي والفكري التي جعلته يسمو إلى تلك المكانة التي حظي بها، إضافة إلى ذلك زامنت ولادته فترة ولاية محمد بن عثمان باشا الذي كان مشجعا للعلم ممدا له يدا العون، كما لقنه والده مبادئ اللغة العربية ومعارف عصره وأصول الفقه هذا ما ولد له رصيدا ثقافيا ودينيا.

الفصل الثاني: النشاط السياسي لحمدان خوجة في العهد العثماني

المبحث الأول: نشاط حمدان خوجة في العهد العثماني

أولا: موقفه من تعيين الداي للأغا ابراهيم

ثانيا: معركة سطاوالي ودوره فيها

ثالثا: معاهدة الاستسلام وموقفه منها

المبحث الثاني: موقف حمدان خوجة من الاحتلال الفرنسي

أولا: بداية النشاط السياسي

ثانيا: موقفه من الفرنسيين

ثالثا: علاقته مع قادة المقاومة السياسية (أحمد باي، ابن عنابي، بوضربة)

مقدمة الفصل:

يعد حمدان خوجة من أبرز الشخصيات التي لعبت دورا هاما في الدفاع عن القضية الجزائرية الذي حظي بمكانة عالية إبان فترة الحكم العثماني، وكل هذا راجع إلى المناصب التي شغلها والدور الفعال الذي لعبه، خاصة في مجال التجارة الذي اكسبه مكانة في الأوساط الحكومية والذي أهله للدخول في مجال السياسة.

المبحث الأول: نشاط حمدان خوجة في العهد العثماني

أولا: موقفه من تعيين الداي للأغا إبراهيم

كان امرا طبيعيا أن تسقط الجزائر بسهولة في يد الفرنسيين يوم 05 جويلية 1830م، وكان يوما من أسود أيام التاريخ، وذلك بسبب إنفراد الداي بالسلطة، وحبه للهدايا ومنحه لليهود احتكار المتاجرة بالحبوب والزرع مع الخارج، وانعزاله عن الناس، واشتداد ظلم الأتراك للجزائريين في عهده، واعتماده على فئة قليلة من الجنود والأقارب الذين كانوا في خدمته، ولم تكن لهم مسؤولية في السلطة، ولذلك لم يكن لديهم حماس ورغبة للوقوف بجانب الداي، والدفاع عنه، بالإضافة إلى عدم إعطائه أهمية لتكوين جيش منظم.[1]

كان الداي يعتقد بأن الجزائر محصنة ولديها القدرة على المواجهة، ولكن عندما تأكد الداي من نزول الجيش الفرنسي بسيدي فرج في 14 جوان 1830م،[2] شعر هذا الأخير بالخوف على نفسه وسلطته فأخذ يدعوا الأعيان للاجتماع من أجل التوصل إلى حل فأشار عليه الأعيان بالمواجهة والاستشهاد، ولكن في حقيقة الأمر أن الداي أشار إلى قبول الاستسلام للفرنسيين حسب نصوص معاهدة يمضيها معهم.[3]

إلى أن سقوط حكومة الذي بسهولة وسرعة فائقة يرجع إلى الخطأ الفادح التي ارتكتبه الداي فكلفه فقدان نفوذه وسلطته في الجزائر، وهو إقدامه على إعدام قائد جيشه البارع أغا يحي الذي شغل هذا المنصب لمدة اثنا عشرة سنة في عهد الداي حسين فقد كان هذا القائد من ذوي الكفاءة العسكرية، كما حضر معارك كثيرة اكتسب منها خبرة كبيرة بأحوال البلاد ونفسية الأهالي،[4] وكان نشيطا طموحا، موهوبا، كل هذه الصفات جعلته محل شك لاسيما من أعدائه أمثال الخزناجي (وزير المالة) الذي غار من القائد "**الأغا يحي**" وخشي أن يكون دايا في يوم من الأيام، حيث أقدم على اتهام الأغا يحي بأنه ينوي الانقلاب ضد الداي وبأنه قد وعد أصدقائه بمنهحم وظائف سامية في

1. أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ملتزمة النشر والطبع، القاهرة، مصر، 1956، ص 80
2. احمد توفيق المدني، ذخائر المغرب العربي مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب الأشراف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990، ص 171.
3. ابن عثمان حمدان خوجة، مرجع سابق، ص 155.
4. المرجع نفسه، ص 200.

السلطة في حالة نجاحه في خطته فاغتاظ الداي وأمر بنفيه واستبداله بالأغا ابراهيم الذي يقربه بالمصاهرة والذي لا يفهم شيئا في فن الحرب أو القيادة الجيش.

وخوفا من اكتشاف خيوط المؤامرة لفق الخزناجي تهمة أخرى للأغا يحي، يتهم إياه بأنه على علاقة واتصال برؤساء العرب وشيوخ القبائل، ويعقد اجتماعات سرية ببيته ويعد لمهاجمة الجزائر والاستيلاء على السلطة، وهنا اقتنع الداي بخيانة القائد يحيا فأمر بإعدامه، وابتداء من هذه الفترة بقي الجيش بقيادة عمياء لأن الأغا ابراهيم لا يوحي إلا باليأس والفشل ولا يفقه شيئا في الحرب كما وصفه الشريف الزهار بان "مثله مثل الحمار" لا يعرف إلا الأكل والنكاح.

مما سبق فإن تعيين "الأغا ابراهيم" على رأس الجيش قد مهد الطريق للاحتلال الفرنسي،[1] حيث انه لم يتخذ التدابير والإجراءات اللازمة لمواجهة الفرنسي، حيث أمر باستدعاء القبائل المجاورة لمساعدته على تطويق الجنود الفرنسيين، وبناءا على هاته الخطة فإن الجيش الذي كان يحيط بالأغا لك يكن مكونا إلا من سكان متيجة الذي لا يعرفون حسب حمدان خوجة إلا بيع الحليب ولا يفقهون في القتال شيئا.[2]

إضافة إلى هذا ادعى ابراهيم على امتلاكه لخمسة آلاف من المغامرين الذين سيذهبون ليلا إلى معسكر العدو ويشعون فيه الفوضى والاضطراب، حتى يقتل الفرنسيون بعضهم بعضا، ضنا منه انه سيرغم الفرنسيين على الفرار، ورفضه للاستراتيجيات المقدمة داخل المجلس الحربي، خاصة استراتيجية "أحمد باي" قسنطينة على توزيع القوات الجزائرية، غرب سيدي فرج حتى تمنع العدو من تحقيق هدفه وهو الوصول إلى العاصمة.

حيث رد الأغا ابراهيم عليه قائلا: "إنك لا تعرف الحيل الحربية للأوروبيين فهي مخالفة تماما لحيل العرب" فتأثر الباي بهذا الجواب ولم يسعه سوى الصمت، فسأله حمدان خوجة ماذا يصنع هؤلاء الجنود بعدما يستنفذ كل منهم العشر فشكات (رصاصات) التي أعطيتهم إياهم، فكان جوابه إن هذه الكمية كافية لقتل نصف الجيش الفرنسي، إلا أن حمدان نبهه لحفر الخنادق، لحماية الجيش فأجابه بنفس الجرأة "إننا نحن الخنادق الحقيقيون، وسنكون تعساء إذا عجزنا على حماية جيشنا،" وكل هذا التعنت والغرور للأغا ابراهيم، أدى إلى الانهزام في معركة سطاوالي، كما يذكر حمدان على تهاون الأغا

1. سهيل وليد، حمدان خوجة ونشاطه أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، مشروع مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016/2015، ص ص 33،34.

2. ابن عثمان حمدان خوجة، المرجع السابق، ص 152.

ابراهيم "إنه حضر العشاء ليلة معركة سطاوالي مع القواد" إضافة لقوله: "قد خرجت ليلة ومشيت في وسط المعسكر، وذهبت إلى خيمة الأغا إبراهيم لقضائي بعض الحاجة، وعدت من حيث ذهبت دون أن يشعر بي أحد، ولم أرى أي عامل للاستعداد ضد هجمات العدو".

جاء الأغا إبراهيم ليحارب فرنسا دون جيش منظم ودون ذخيرة ومؤن، حيث كلل بهزيمة شنعاء في معركة سطاوالي وهرب هذا الأخير من المعركة، تاركا وراءه جيشه وخيامه، وقد اختفى في دار ريفية مع بعض خدمه.[1]

وبدل أن يعزل الداي حسين الأغا إبراهيم ويعين خلفه من يقود الجيش، أرسل إليه حمدان الذي كان موضع ثقة لإقناع الأغا إبراهيم لاستلام القيادة من جديد حيث وجده محطم المعنويات منكسر القلب، كما عبر عن ذلك بقوله: "**وعندما كلمته تبين لي أنني لم أكلم رجلا وإنما أكلم صبيا كثيرا ما أظهر الفشل والقنوط ورأيت من الأفضل أن اعود أدراجي**"،[2] وبعدما رأى الداي هذا السلوك في صهره ألح على حمدان خوجة العودة من جديد لإقناعه، ويروي حمدان في مرآته قائلا "**قعدت إلى الأغا الذي امتثل لأمري فجمع ما استطاع من الجنود، وبعدها تحرك اتجاه سطاوالي ولكن الأغا الذي كان طفلا في تصرفاته، لم يستطع أن يواصل مهمته فعندما تقدم الجيش الفرنسي من سطاوالي اختفى ابراهيم من جديد**".

إن تعيين ابراهيم كان خطأ فادحا ارتكبه حسين باشا ولم يرتكب مثله خلال حكمه الطويل، والذي أدى إلى وقوع الجزائر تحت رحمة الفرنسيين.[3]

ثانيا: معركة سطاوالي ودوره فيها

لما شعرت الحكومة الجزائرية بخطورة الموقف الذي بدأ يهدد المدينة، سارع الداي حسين إلى إعلان حالة الاستنفار العام، وفي 17 من شهر جوان تقدم الأغا ابراهيم على رأس ألف رجل لاستكشاف مواقع الجيوش الفرنسية.

1. سهيل وليد، ص ص 34،35.
2. أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 43
3. محمد عبد الكريم الجزائري، مرجع سابق، ص 119.

وفي 19 جوان وانطلاقا من معسكر سطاوالي أعلن ابراهيم الأغا الهجوم على الفرنسيين على معسكر سطاوالي، وفر قائدهم الأغا ابراهيم واختبئ في إحدى دوره الريفية مع بعض خدمه، فأصبح الجيش بدون قائد، والقبائل يجهلون أي مكان يختبئون، وعليه لم يبق إلا تسليم المدينة للفرنسيين، كما أن حسين باشا قد وضع في يد الأغا مبلغا ضخما من المال ليوزعه على المحاربين بقصد الحث على القتال غير ان هذا الأغا لم يدفع شيئا إلى هؤلاء الذي قد خصهم الداي بهذا المبلغ.

وبدل أن يعزله حسين باشا في الحين أرسل إليه حمدان خوجة الذي كان موضع ثقته ليحاول اقناعه بضرورة استلام القيادة من جديد، وقد وجده محطم المعنويات منكسر القلب وبصعوبة كبيرة اقنعه بضرورة الاستمرار في مهمته، ولكن الأغا لم يستطع أن يوصل مهمته فعندما تقدم لجيش الفرنسي من سطاوالي مارا بمعسكر سيدي خلف اختفى من جديد، فإن تعيين الأغا على رأس الجيش مهد الطريق للاحتلال الفرنسي، ثم استند الباشا القيادة إلى مصطفى بومرزاق، وأخيرا وصل الجند الفرنسي إلى برج مولاي الحسن المسمى قلعة السلطان ونصب الفرنسيون منطقة الحصار على القلعة فدافع أهلها دفاع الأبطال.

وكان الخزناجي وزير المال هو المتولي بالقيادة، حتى مات كل المدافعين، فلم يبقى سواه وسوى جندي تركي وعبد مملوك، فأوقد النار في خزينة البارود، خشية الاحتلال الفرنسيين للقلعة ورمي القنابل على المدينة والقصبة.[1]

وفي جويلية سقط حسن الامبراطور بيد الفرنسيين ونتيجة لهذه الأحداث لم يبق سوى تسليم مدينة الجزائر، وقال حمدان خوجة في كتابه المرآة: "**لو كان يحي أثناء هذه الحرب الأخيرة على رأس الجيوش الجزائرية لكان سير الأمور أحسن**"[2]

ثالثا: معاهدة الاستسلام وموقفه منها

حاول حمدان خوجة جاهدا تنبيه الداي حسين باشا حاكم الجزائر الذي كان يستشيره في بعض الامور، من مغبة المواجهة مع الفرنسيين وعمل على إقناعه بضرورة التفاهم معهم وتجنيب الجزائر ما قد ينتج عن غزو الجيش الفرنسي لها كل ما دفعته حميته الوطنية إلى مد يد المساعدة للداي في مواجهته للفرنسيين بإعادة تنظيم الجيش الجزائري إثر انهزامه وتراجعه في معركة سطاوالي التي ذكرنا، ولكن كان

1. شريفة بن افراج، مرجع سابق، ص ص 34،35.
2. ابن عثمان حمدان خوجة، مرجع سابق، ص ص، 150،151.

الجيش الفرنسي يقترب من قلعة مولاي حسن ما زاد في خطورة الوضع الذي فيه الإيالة فتم تغيير قيادة الجيش إلى مصطفى بومرزاق مع العلم أن هذا التغيير يدل على قلة الحكمة في التسيير مع هذه الظروف.[1]

في ليلة 2 يوليو ، اي قبل ثلاثة أيام من دخول الجيش الفرنسي للمدينة، اجتمع عدد من أعيان الجزائر في قلعة باب البحرية، فحمدان خوجة كانت له اليد في الدعوة إلى اجتماع الحضر الذي طلبوا على اثره من الباشا الاستسلام ، وكان محل ثقته ورأوا قبول اقتراح الباشا الثاني الذي كان ينص على الاستسلام، بعد توقيع مهادنة، وأرسلوا وفدا منهم إلى القصبة لمواجهة الباشا، واجابهم انه سينظر في القضية.[2] غير أن الحاضرين وجدوا أنفسهم في حيرة لأنهم يجهلون ما يكنه الداي، إلا أنهم لم يستطيعوا وضع خطة واستراتيجية محكمة لمواجهة الجيش الفرنسي، وهذا إسنادا إلى ما عبر عنه حمدان خوجة بقوله: " فإن الاجتماع الذي عقد بمكان قرب سيدي فرج، تمخض عنه بروز آراء متضاربة، فالأغا ابراهيم كان يرى أنه يجب بناء حصون على الشاطئ، وتزويدها بمدافع قوية حتى تمنع الفرنسيين من النزول".[3]

اما حمدان خوجة فقد أبدى رأيه بقوله: " إن هذا الرأي سديد، لكننا لا نستطيع العمل به حينا، ومن المستحسن أن يبدا الجزائريون بمواجهة العدو، حيث تم عرقلته. كما كان يؤكد حمدان خوجة داخل المجلس بقوله: " إذا وضعنا كل املنا في إقامة التراسين، والحصون، فإنكم لن تنتصروا لأن نيران المراكب الفرنسية ستقضي على المنجزات، والقواعد العسكرية بسرعة وتكون بذلك أعمالكم كلها ذهبت سدا، ثم إنكم لن تتمكنوا من تسليح الحصون".[4]

وسرعان ما بدأت روح الهزيمة تدب في أوساط الجهاز الإداري، حيث كان للبيانات والنشريات– التي وزعها الفرنسيون بمهارة، تأثيرا كبيرا على نفوس الجزائريين، وأهمها تلك التي طبعها الجنرال **دبورمو** باللغة العربية ذكر فيها بأن الحملة تستهدف القضاء على الحكم التركي وتأديب الداي وهو ما وعدهم بقوله:... سنضمن احترام اموالكم واملاككم ودينكم المقدس.[5]

1. أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 44.
2. المرجع نفسه، ص ص 46،49.
3. جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987، ص 301.
4. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1979م، ص 97.
5. حمدان خوجة، مرجع سابق، ص 166.

كان اليوم الموعود هو 04 جويلية 1830 حيث أرسل حسين كاتبه مصطفى مصحوبا بالقنصل الإنجليزي إلى مقر القيادة الفرنسية للتفاوض مع بورمون، وكان مع الوفد أحمد بوضربة وحسن بن حمدان بن عثمان خوجة لمترجمين ، لم يكن حسين باشا يعلم أن كاتبه كان عضوا في مؤامرة الخزناجي عليه، حيث بدأت المفوضات باسم الخزناجي واعدا بورمون أنه سيحمل إليه رأس حسين وأنه مستعد للتفاهم مع فرنسا على ما تشاء، غير أن بورمون أجابه لم يأتي لمساعدة المتآمرين ولكنه جاء لكي يحارب وقبل باقتراح حسين باشا الذي ينص على الاستسلام. وفي 05 من جويلية حيث سقطت حاميات مدينة الجزائر وسلم الداي بشرط السماح له بمغادرة البلاد بعائلته وثروته تحت حماية الجيش الفرنسي.[1]

عند احتلال مدينة الجزائر كان بإمكان حمدان خوجة الرحيل مع الداي حسين، لكنه رفض حبا للوطن ودفاعا عن الإسلام، وهذا ما ذكره في رسالته الموجهة لصديقه محمود بتاريخ 01 جوان 1834م، حيث قال: "**كان بإمكاني السكوت مثلما فعل الأغلبية، لكن حبي للإسلام دفعني للعمل وتحمل أخطر المصاعب لأبلغك**".

غادر الداي حسين نهائيا الجزائر يوم 10 جويلية، حيث ركب سفينة جان دارك على السابعة مساءا، واقلعت هذه السفينة من ميناء الجزائر يوم 11 جويلية في اتجاه ماهون، التي وصلها يوم 14 جويلية ونزل بنابولي يوم 03 أوت في فندق النصر.

وبعد عام قام بزيرة لباريس وأقام بها شهرين، وبعد تدخلات حسونة الدغيس، سمح له بالذهاب إلى مصر واستقر بالإسكندرية إلى أن مات سنة 1838.

من المستحيل أن يغرى حمدان بفضل الغزو أو الاحتلال الفرنسي، لأن ذلك يسئ إلى مركزه الاجتماعي، ويفقده ثروته، وإذا اعتمدنا قوله من أنه ترج من الداي أن يسرع في تقديم الاعتذار إلى الحكومة الفرنسية، اثر قصف وحدات جيشه للسفينة (دولابروفانس) وأنه نقل أوامر الداي إلى قائد الجيش إبراهيم أغا في جهة القتال رغبة في مواصلة الدفاع، وأنه رفض أن يعمل بنداء المفتي للجهاد على الرغم من الصلة التي كانت تربطه به، فحجته في ذلك أن لا جدوى من مواصلة الدفاع –ولأن ذلك يعني دمارا كاملا للمدينة ولهذا قال: "**واعتبرت وقتها أن الولاية قد ضاعت، ثم رجعت حزينا إلى المدينة لأنه لم يبق إلا تسليم المدينة للفرنسيين**".[2]

1. جون وولف، الجزائر وأوروبا 1500-1830م، تر، أبو القاسم سعد الله، علم المعرفة الجزائر، 2009، ص 453.
2. شريفة بن افراج، مرجع سابق، ص ص 45،46.

المبحث الثاني: موقف حمدان خوجة من الاحتلال الفرنسي

أولا: بداية نشاطه السياسي

إن فئات من سكان العاصمة مالوا إلى الفرنسيين بادئ الأمر، ظنا منهم أن بعد القضاء على النظام القائم ستتحسن أوضاعهم وتزداد حرياتهم، وحدث تطابق بين ذلك الظن وسلوك السلطة الفرنسية لما عينت البعض منهم في مناصب هامة، ويمكن الحديث على ثلاث قوى من السكان لعبت أدوارا متعددة، الأولى تزعمت التيار السياسي، والثانية تولت المقاومة الشعبية، والثالثة قادت المقاومة المنظمة، حيث تمثلت القوى الأولى في ألمع العناصر من أكابر العاصمة الذي مال أغلبهم إلى الفرنسيين في البداية، وفي مقدمتهم حمدان خوجة و أحمد بوضربة، وحمدان بن امين السكة، وقد اختلفت وجهات نظرهم حول الفرنسيين.[1]

وقد تولد على الوضع الجديد ثلاث تيارات سياسية نسميها تجاوزا أحزابا:

1- **الحزب الوطني**: يضم عناصر تنظر داخليا ويعمل للصالح العام، والتحرير الوطني واستعمال كل السبل لجمع الشمل؛
2- **الحزب العثماني**: كان أصحابه يهدفون إلى البقاء على ولائهم للخلافة العثمانية وتحرير الجزائر من رقبة الفرنسيين، وعودة الحكم لعثماني إلى الجزائر إذا امكن؛
3- **الحزب الفرنسي**: هو الذي ارتبطت مصالحه بالمصالح الفرنسية ووجد نفسه مستفيدا من الوضع الجديد.[2]

وهكذا كان حال لجنة الحضر على الرغم من تدارك ومعرفة لنوايا الاستعمال ببقائه في الجزائر ونقضه لمعاهدة الاستسلام، كانت حبيسة الانشقاقات من تضارب للمصالح، وما يهم هذه التيارات هو التركيز على دور حمدان خوجة وماله من أهمية في المقاومة السياسية.

---

1. حميدة عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1840-1827م)، دار البعث، الجزائر، 1987م، ص ص 101،100.

2. أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث – بداية الاحتلال-، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 104،103.

اما حمدان خوجة فكان يلاحظ على مواقفه في السنوات الأولى من الاحتلال طابع الغموض،[1] ويعود سببه إلى غموض السياسة الفرنسية بين المعاهدات والإغراءات، حيث اختلفت وجهات النظر حول شخصية حمدان خوجة الذي اعتبره أبو القاسم سعد الله رائدا للحركة الوطنية، وذلك من خلال قوله: "من الممكن أن نعتبر جمدان خوجة، من الناحية الموضوعية والتاريخية، ليس رائد للحركة الوطنية، ولكن رائد القومية..."، [2]اما **بشون** فأعتبره رجلا نزيها بقوله: "إن حمدان خوجة رجل نزيه وقدير، وما الاتهامات التي وجهها له اليهود سوى أعمال مغرضة"، واعتبره من حيرة الأعيان، لما قدمه للإدارة الفرنسية.[3]

ثانيا : موقفه من الفرنسيين

إن أعيان مدينة الجزائر قد قبلوا بفكرة التفاوض مع الفرنسيين وتسليم مدينة الجزائر لهم بدون مقاومة، وذلك لإقناعهم أن الفرنسيين ينتمون لامة متحضرة، وأنهم جاءوا لكي يحرروا الجزائر من الهيمنة التركية، إضافة إلى تصريح بورمون الذي كان يوهم الناس أن فرنسا ستترك الجزائر إلى أهلها في مدة أقصاها 06 أشهر، ومن بين هؤلاء الاعيان حمدان خوجة الذي كان من بين صدقوا ما عهد به بورمون في وثيقة الاستسلام يوم 05 جويلية 1830م، أنه: "لا يلحق للجزائريين وممتلكاتهم وتجارتهم وشرفهم ومساجدهم أي أذى، وتعهد بشرفه بأنه سيترك لهم الحرية في دينهم..." كما تأثر بتلك النشرات التي كانت قد وزعت على السكان من تونس.[4]

1.Pichon (la baron), alger de sous la domination francaise son etatpersent et son avenier, paris, 1833, p 70.

2. ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1800-1900، ج 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992م، ص 37.

3.Pichon (la baron), op, cit, p85.

4. حميدة عميراوي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ط 2، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص 28.

فدعى حمدان خوجة في بداية الاستعمار إلى التآخي والتعاون مع فرنسا، حيث كان يرغب في إيقاف القتال مع الفرنسيين حقنا لدماء المسلمين الجزائريين الذي لا طاقة لهم على متابعة المقومة، كما كان يهون على الجزائريين الذين أرادوا ان يغيروا البلاد ويهاجروا خوفا على دينهم القويم، وعقيدتهم الراسخة، وعوائدهم الإقليمية وكرامتهم العربية، وكانت نصيحته لوجهاء الجزائريين عدم مبارحة بلادهم ، فهو اول رجل نادى بصوت ملؤه الشجاعة و الإخلاص: "**الجزائر للجزائريين**".[1]

كان حمدان ينظر لفرنسا على أنها رمزا للمدينة الأوربية، ومرتعا للحرية ومنبتا للقوانين الإنسانية والحقوق البشرية، وأشار في عدة مواقع إلى أنه من شيم الفرنسيين الجود وعزة النفس واضمار المحبة البشرية والدفاع عن الحرية، وتواصلت نظرته الإيجابية اتجاه الحضارة الفرنسية حتى أثناء الأيام الأولى من الاحتلال الفرنسي، غير أن حمدان اصطدم فيما بعد بنوايا فرنسا الاستعمارية، ووقف على حقيقة ممارستها غير الإنسانية، وعناد إدارتها في الجزائر التي داست على حرمة معاهدة جويلية 1830، فتغيرت نظرة حمدان إلى فرنسا، وأصبح ينظر إليها على أنها رمزا للظلم ورمزا لهضم الحقوق المدنية.[2]

ثالثا: علاقته مع قادة المقاومة الجزائرية (أحمد باي، ابن العنابي، بوضربة)

1- علاقته بأحمد باي:

يعتبر أحمد باي من أهم الشخصيات الجزائرية التي قاومت الاستعمار حيث يقول عنه العربي الزبيري "من ألمع وجوه المقاومة في الجزائر ومن أكبر قادتها الذين دوخوا فرنسا" ويقول عنه الأستاذ سعد الله " قد اعترف له أعداؤه ومعاصروه بالحنكة السياسية والمواقف البطولية، وغيرته الدينية، وكرهه الشديد للأجانب".[3]

والعلاقة بين أحمد باي وحمدان خوجة في البداية علاقة مصاهرة فأخت حمدان خوجة هي زوجة احمد باي وقد تمخض عن هذه المصاهرة ثقة الحاج احمد باي بحمدان خوجة. كما أن "**دو روفيقو**" اختار حمدان للتوسط بينه وبين الباي وذلك نزولا عند طلب هذا الأخير والتي قال فيها: "**أرسل لي من الجزائر أحد أصدقائي من أعيان الجزائر طلب مني الصلح**".[4]

---

1. محمد بن عبد الكريم الجزائري، مرجع سابق، ص ص 158،160.
2. مسعود عوادي، نبيل شريخي، الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830-1871م)، مؤسسة شطيبي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 303.
3. محمد بن عبد الكريم الجزائري، مرجع سابق، ص 178.
4. المرجع نفسه، ص 166.

والملاحظ أن وساطة حمدان خوجة باءت بالفشل لكون الرسالة التي بعث بها "**دون برمون**" تحمل في طياتها أسلوبا يدل على وقاحة فرنسا فهو يقول "**استسلموا لفرنسا التي وهبها الإله سلطان إفريقيا، تدفعون ثلاثة ملايين من الفرنكات كتعويضات للحرب، وللحملات التي تتسببون فيها يوميا، فتفاهموا في كل شيء مع رسولي سي حمدان، إنني وكلت إليه التفاوض معكم وفقا لتعليماتي**".[1]

كما طالبت فرنسا ببعض الشروط منها:

- أن يسمح لها الباي بان تجعل ثكنتين لجنودها إحداها بقصبة قسنطينة والثانية بعنابة؛
- أن يبقى ميناء عنابة تحت تصرفها وسلطتها المطلقة.

فكان رد الباي: "**من الأمة المحافظة على شرفها وبلدها إلى العسكر الفرنسي المعتدي على حقوق غيره، قد وصلنا رسالتكم وفهمنا ما ذكرتموه فيها، نعم إن مركزنا أمسى في خطر عظيم، ولكن استيلائكم على قسنطينة المحمية بالأبطال العرب الذين لا يهابون الموت موقوف على قتل آخر رجل واحد منهم. واعلموا أن الموت عندنا تحت أسوار بلدتنا أحسن من حياتنا تحت سلطة فرنسا**".

كما قام حمدان خوجة بمراسلة أحمد باي بتاريخ 19 فيفري 1840 يحثه فيها على توحيد جهوده مع الأمير عبد القادر لمواجهة الفرنسيين والتي يقول فيها: "**الآن وقد تحولت محبة عبد القادر للفرنساوية إلى المخاصمة واتجاهه إلى الحرب والعداوة، فسلط عليه صناديد العرب، وأوقعوا بهم وكسروا شوكة الكفار وأوهنوا قوتهم ولله الحمد. فنرجو أن يوافق ذلك مقترحكم ويكون لكم فيه راحة، بل غنيمة إذ يمكنكم والحالة هذه أن تسلطوا على الكفار بمن معكم من شجعان العرب وأن تقعدوا لهم كل مرصد ونحن أحضرنا ذلك لكم**".

1. عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830/1962، ج 2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1نوفمبر 1954م، الجزائر، (د.س.ن)، ص 26.

فالعلاقة إذا هي علاقة ولاء هو جزائري، وهذه الصفة هي التي جعلت حمدان أن يواصل كفاحه من أجل فضح الاستعمار وأساليبه، ويبين مدى بشاعته سنوات قليلة من دخوله أرض الجزائر. وهذه الفضائح جنت على حمدان خوجة بالنفي إلى فرنسا ثم اسطنبول لكن دون أن تثني عزيمته في الدفاع عن بلده الجزائر.[1]

2- علاقته بابن العنابي:

يعتبر ابن العنابي من أوائل المسلمين، الذين طرحوا قضية التجدد في النظم الإسلامية أوائل اقرن 19م، وهو لذلك من اوائلهم أيضا الذين طرقوا باب الاجتهاد الذي ظل مقفلا عدة قرون نتيجة التأخر العقلي الذي كان عليه العالم الإسلامي.

وقد أهله ما كان يجري في البلاد من ممارسات واعمال تتنافى مع شروط التسليم، وتتناقض مع مبادئ الثورة الفرنسية، كما حاول تزعم الحزب العثماني، ليكتب وينقد الجنرال كلوزيل ويذكره فيها بنصوص معاهدة الاستسلام، وينبه إلى العواقب التي تجره إليها السياسة المتبعة في انتهاك الحرمات، وهنا أرادت السلطات الفرنسية إبعاده، فاختلقت له تهما بانه كان يتآمر ضدها وله اتصالات مع العرب، حيث ألقى عليه كلوزيل القبض فحبسه بضعة أيام ثم نفاه.

وبعد تمحيص حمدان خوجة فيما يكون السبب أو الأصل في الاتهام، وجد أنهم إنما استعملوا تلك الحجة لإبعاد المفتي عن الجزائر، وعندما أخبر المفتي بالنفي توجه للقائد الأعلى وتوسل إليه أن يسمح له على الأقل بتسوية شؤونه وبيع أملاكه وعقاراته، فحصل له على أجل مهلته عشرين يوما على كفالته، وعند انتهاء الأجل رحل إلى الإسكندرية.[2]

3- علاقته ببوضربة

كان أحمد بوضربة من حضر الجزائر، عرف انه كان من التجار الميسورين، في الجزائر ومن الذين لم يكونوا على علاقة جيدة مع الحكام الأتراك، فقد عبر بوضربة عن استعداده للتعامل مع السلطة الفرنسية منذ الوهلة الأولى من نزول القوات الفرنسية، ونتيجة لما أبداه من استعداد الخدم الفرنسيين، عينه ديبورمون رئيسا لمجلس البلدية، وأوكل له كلوزيل إدارة أملاك مكة والمدينة، وأولاه برتهزن ثقة فائقة، لكن دوروفيقو نفاه إلى باريس وعامله على أساس أنه دساس خطير، ومن اقوى

1. مراد بوعباش، أعلام الجزائر: حمدان بن عثمان خوجة المواقف السياسية والقضية الوطنية، العدد 3، مجلة الباحث، بوزريعة، الجزائر، 2010، ص 118.

2. شريفة بن افراج، مرجع سابق، ص 55.

احتمالات رغبته في أحداث حكم فرنسي هو أمله في أن تنتعش تجارته من جديد، فوجه بوضربة نشاطه ضد عناصر الحزب العثماني وبقايا الأتراك، فكان يتهمهم بالتآمر ويشيع عنهم العداء له وللفرنسيين وينصح هؤلاء بطردهم من الجزائر، ومن أجل ذلك اكتسب عداوة اليهود والعناصر العثمانية.

لقد كان المجلس البلدي يتكون من سبعة أعضاء فهاجر اثنان من أعضائه، فدعى الجنرال تولوزان حمدان خوجة لشغل احدى الوظيفتين، فقبل لأنه لم يكن بإمكانه الرفض، وكان أحد أعضاء هذا المجلس بوضربة في نزاع معه فلم يرغب في لقائه، وكان كل منهما يشتكي بصاحبه إلى القائد الأعلى، وانتهت هذه القضية بعزل أربعة منهم واستبدالهم بآخرين.

فقد كان بوضربة على خلاف مع حمدان خوجة في السياسة التي يجب اتباعها مع الفرنسيين، فقد يكون هذا الخلاف شخصيا وقد يكون سياسيا وبصفة خوجة في مذكراته بأنه من الذين حملوا أقلامهم لاستعمالها في الهجومات الشخصية، [1]كما ذكر حمدان خوجة في كتابه المرآة على عدم اتفاقه مع بوضربة في قوله: "**وعلى الرغم من أنني لا أتفاهم مع أبي ضربة، فإنني انصفه عندما أقول بان التهم الموجهة له خاطئة، أنه لم يكن أبدا إلى جانب العرب والقبائل ضد الفرنسيين، أنه لمن المدهش أن يصدق السادة الولاة الأكاذيب وأكثر من ذلك دهشة ان يطالب بوضربة بالعدالة ولا يحصل عليها في بلد كفرنسا**".[2]

1. المرجع نفسه، ص ص 56،57.

2. حمدان ابن عثمان خوجة، المرآة، مرجع سابق، ص 255.

خلاصة الفصل:

إن الحنكة السياسية التي تمتع بها حمدان خوجة هي ثمرة لإلمامه لكتب الله عز وجل وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، ونتيجة للرحلات التي قام بها خاصة لديار الغرب التي أثرت بناء شخصيته، والتي تأثر بها ودعى إلى الأخذ ببعض جوانبها بما لا يتنافى مع الشرع. وهو ما جعل منه محل ثقة الحكومة وذو مناصب سياسية مرموقة إلا ان هذا لم يبعد حمدان من دائرة شك في تعجيل الاحتلال.

الفصل الثالث: حمدان بن عثمان خوجة ممثلا دبلوماسيا ونشاطه الاصلاحي عشية الاحتلال الفرنسي

المبحث الاول: حمدان بن عثمان ممثلا دبلوماسيا للجزائر

المطلب الأول: المقاومة السياسية لحمدان خوجة في باريس 1833م

المطلب الثاني: تمثيل الجزائر امام اللجنة الإفريقية

ثالثا: نشاطه في اسطنبول

المبحث الثاني: نشاط حمدان خوجة الإصلاحي عشية الاحتلال الفرنسي

المطلب الأول: نظرته في طريق علاج مشكل الجزائر

المطلب الثاني: الدعوة إلى القومية

المطلب الثالث: الدعوة للتمسك بالقيم النبيلة ونبذ الظلم

تمهيد:

يعتبر حمدان بن عثمان خوجة من الشخصيات التي استمالت في الدفاع عن القضية الجزائرية في بداية الاحتلال الفرنسي ويعد من المثقفين والسياسيين الذين كان لهم حضورا اجتماعيا وسياسيا، وبحكم الدور الذي لعب حمدان على الصعيد الداخلي والخارجي والصيت الذي حظي به والأثر الذي تركه، إضافة إلى المنحنى السياسي الذي رسم معالم حياته بحكم انه كان قريبا من الحكم في العهد العثماني، وعلى تواصل سياسي مع السلطة الفرنسية، اعتبر وسيطا وممثلا دبلوماسيا للدفاع عن القضية الجزائرية.

المبحث الأول: حمدان بن عثمان خوجة ممثلا دبلوماسيا للجزائر

أولا: المقاومة السياسية لحمدان خوجة في باريس 1833م

بعد إمضاء الجزائر معاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1830م، أدبى الجزائريون ردة فعل لمقاومة المستعمر الفرنسي بتنظيمهم لأول حزب وطني سياسي بزعامة المناضل حمدان خوجة وعرف هذا الحزب باسم لجنة المغاربة او حزب المقاومة الذي كان عمله في البداية سرا ثم بعد سوء الأحوال جهر بمطالبه السياسية بالاستقلال والجلاء التام لفرنسا.[1]

وفي قضية ذهاب حمدان خوجة إلى باريس هل كانت نفيا من طرف الفرنسيين أم برغبة منه، شهدت تباينا كثيرا في الوثائق التاريخية، فنجد مثلا بسام العسلي يذكر أنه بعد توتر علاقة حمدان خوجة بالدوق دوروفيقو نفاه هذا الأخير من الجزائر، بينما يذكر في الشأن العربي منور أن الفرنسيين ألصقوا بشخصية حمدان أكاذيب واتهموه بالرشوة واختلاس الأموال وسوء الأخلاق، بعد ذلك أجبره الدوق الفرنسي على الرحيل إلى فرنسا منفيا سنة 1833م،[2] في حين يشير كتاب مذكرات لأحمد باي وحمدان خوجة و بوضربة أن حمدان خوجة كان يعارض احتلال المساجد واستبدالها بكنائس ومستشفيات لذلك تم عزله من لجنة التعويضات التي أسستها فرنسا ونفي لباريس.[3]

والراجح هو انه لم يصل لباريس منفيا بل سافر بإرادة منه قصد الدفاع عن القضية الجزائرية، بعد أن حاول الإلمام بجوانبها وإعطائها بعدا دوليا، من خلال ربط نشاطه بالسياسة الإنجليزية عندما طلب قنصل إنجلترا بالجزائر تقريبه من السفير الإنجليزي بباريس (Granville) ليدعم موقفه ويرفع من صوته، وما يؤكد لنا ذهابه لباريس كان برغبته منه هو أن أعيان الجزائر وعلمائها انتخبوه مندوبا مفاوضا في باريس ليكون ناشطا وعن كثب من البرلمان الفرني ليدافع عن الجزائريين وممتلكاتهم المسلوبة من طرف الفرنسيين.

1. علي علواش وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، الجزائر، 1995م، ص 169.
2. بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830-1838م، ط 1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1980م، ص 134.
3. باي أحمد وحمدان خوجة و بوضربة: مذكرات، تر، تح، محمد العربي زبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 138.

في أوائل سنة 1833م، سافر حمدان إلى باريس للعمل على إثارة الرأي العام الفرنسي والحكومة الفرنسية وإنجلترا حول ما يجري في الجزائر حيث أرسل وجهاء الجزائر مع حمدان عريضة إلى الملك الفرنسي قائلين له فيها: "**باسم الموقعين أدناه... فوض لسي حمدان بن عثمان خوجة أن يقدم لجلالتكم هذه العريضة وقد وكلناه ليمثلنا ويروج قضيتنا، سواء لدى محكمة الحكومة الفرنسية أو تل رعاية ملك الفرنسيين بنا**" وهو بدوره كذلك أرسل لملك فرنسا رسالة جاء فيها ما يلي: "**لقد كلفت من طرف المعتمد عليهم من سكان مدينة الجزائر بمهمة تسليم عريضة لجلالتكم**" ، فلم يأبه لأي عارض يقف في طريقه، ولم يكن يريد أي شيء سوى استقلال بلده بحيث يقول: "**... لم يكن لدي أيه امنية سوى أن أرى وطني المنكوب في سعادة ..**".[1]

وبطبيعة الحال فإن جهوده في تحقيق ذلك، اتخذت الشكل الذي يلائم الساحة السياسية التي يعمل فيها ويتضح دور حمدان خوجة في إرسال الشكاوي للحكومة الفرنسية بقوله: "**بمجرد وصولي إلى باريس قدمت إلى رئيس المجلس الوطني عريضة تتضمن ما هو مشهور وذائع من شكاوي أبناء وطني، دون أن أتكلم عن قضيتي الخاصة، التي هي الآن معلقة أمام مجلس الدولة...**".[2]

كما أرسل البعض منها للوزير الفرنسي الماريشال سولت 03 جوان 1833م، حيث جمع فيها الجرائم المرتكبة من طرف الجنرالات الفرنسية وطلبا ردا على ذلك.

لقد احتوت عرائضه على ثمانية عشر شكاية وكان أبرزها، أولا ما وقع من مخالفات بعد نفي القاضي الحنفي لغير حق، بعد أن استولوا على أوقاف مكة والمدينة، وهي صدقة منا للفقراء، ثانيا هدم أملاكنا وادعوا أن الهدم لتوسعة الشوارع، ثالثا أخذوا جوامعنا ومساجدنا وحولها إلى كنائس ولم يبق بيد المسلمين إلا أربع جوامع وعدة مساجد صغيرة، رابعا حفروا مقابر أجدادنا واستخرجوا عظامهم فباعوها.[3]

1. بوبعاية هاجر، مرجع سابق، ص ص 43،44.
2. محمد الطيب عقاب، مرجع سابق، ص 40.
3. حمدان بن عثمان خوجة، مرجع سابق، ص 256.

كانت لهذه الشكاوي الأثر الكبير على مسامع السلطة فاعترفت بأخطاء جنرالاتها في تسيير أمورها في الجزائر وكان الرد بأسلوب فيه نوع من المراوغة، بإجابة وزير الحربية على تهديم بعض الجوامع بقوله: "**إن هذه المساجد قد شيدت وأقيمت على رعايتها جماعة من الانكشارية والأتراك بحيث لهم وحدهم الحق أن يشكلوا لجنة خاصة بهم للمطالبة بالتعويضات**"، وكان الرد على شكاوي حمدان خوجة مراوغا لمحاولة إسكات المعارضة والنيل من سياستها الخارجية في تشويه صورة فرنسا أما الرأي العام.[1]

ثانيا: تمثيل الجزائر أما اللجنة الإفريقية

لقد أثرت عرائض وشكاوي المنفيين وخاصة شكاوي حمدان خوجة على السياسة الفرنسية، التي دفعتها إلى تبني سياسة جديدة من خلال تكوين لجنة تقصي الحقائق ومجريات الأحداث في الجزائر، حيث تعددت الأسباب التي جعلت الحكومة الفرنسية ترسل لجنة تحقيق إلى الجزائر، منها المناقشات المتواصلة داخل البرلمان حول تخصيص ميزانية لمواصلة الحرب في الجزائر.[2]

إضافة إلى مراسلات حمدان خوجة إلى الماريشال سولت، ومناشدته لتدخل وتعيين لجنة تحقيق، انطلاقا من مذكرته التي بعث بها والتي تتضمن جميع المخالفات التي ارتكبت في حق الجزائريين، وطلب حمدان خوجة بقوله: "يجب أن تعين لجنة تحقيق محايدة ونزيهة للنظر في الظلم الذي يتعرض له الشعب الجزائري يوميا"، بالإضافة إلى ضغط الرأي العام الأوروبي على فرنسا، وخاصة بريطانيا التي عبرت منذ الوهلة الأولى عن رفضها للاحتلال وطالبت من فرنسا ضرورة توضيح نواياها من تواجدها بالجزائر وللإعلان عن موقفها الرسمي من الاحتفاظ او التخلي عن الجزائر.[3]

1. عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي "الجزائر، تونس، ليبيا" 1816-1871م، منشورات مركز الدراسات والبحوث، زغوان، تونس، 1985م، ص 100.

2. مختاري الطيب، اللجنة الإفريقية (1834-1833م)، مذكرة لنيل شهادة درجة الماجستير في التاريخ المعاصر "المقاومة الوطنية والثورة التحريرية"، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2010، ص 39."

3. حياة سيدي صالح، البرلمان الفرنسي وقضايا الجزائريين خلال القرن التاسع عشر، مجلة الدراسات التاريخية، عدد 13، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2011، ص 53.

وافق الملك الفرنسي لويس فيليب على هذه اللجنة وأطلق عليها اللجنة الإفريقية 07 جويلية 1833، وأعلن رسميا أن هدف هاته اللجنة هو جمع المعلومات ومعاينة الوضع القائم وتقديم تقارير تتضمن اقتراحات واضحة حول مستقبل الجزائر، ولقد حاول حمدان خوجة التأثير على أعضاء هاته اللجنة لصالح الأمة الجزائرية بقوله: " إذا كان ما يجري في الجزائر منذ ثلاث سنوات سيستمر، فإن الشرف الفرنسي سيكون في خطر، ووعيا لذلك بعثت حكومة جلالة الملك الفرنسيين (لويس فيليب) لجنة تتكون من رجال شرفاء، ليختبروا عن قرب الحالة المعاينة، وإن الإنسان لينظر من هذه اللجنة انتصار العدل والإنسانية...". إضافة إلى مختلف رسالته التي حاول فيها إستمالة هاته اللجنة.[1]

عقدت اللجنة جلستها الأولى في 22 ديسمبر 1833م و في الجلسة الثانية انتخبت كاتبها فكان السيد بيسكاتوري بتاريخ 5 جانفي 1834م، وفي الجلسة 6 جانفي وافقت اللجنة على طريقة العمل وهي الاستماع أولا إلى محاضر جلسات اللجنة الأولى والتقارير الملحقة بالمحاضر فعقدت اللجنة الثانية حوالي 56 جلسة كانت مناقشتها تطول وتتحد كلما كان الموضوع يصب في الاحتفاظ او التخلي عن الجزائر، أو استغلال الأرض، أو عن الضرائب و الجمارك والتجارة أيضا.[2]

مثل حمدان خوجة أما اللجنة في جلستها الرابعة ووجه له ثلاثة عشر سؤال ، وكان مصحوبا بمترجمه، وقد قال له الرئيس أمام اللجنة تعلم عن الكتاب الذي أخرجه عن الجزائر، وانه يحتوي على قضايا ليس من شأن اللجنة فيها، وعلى شكاوى شخصية ستنال حقها من العدالة، وطلب منه أن يجيب على الأمور العامة وعلى ما أراد أن يطلع عليه الرأي العام وقد طمأن الرئيس خوجة على أن الأمور التي اشتكى منها ستنال حظها من الغاية ثم سأل خوجة رأيه فيها إذا كان يعتقد أن تطبيق مبدأ إعادة الأملاك سيحقق الازدهار للمناطق التي احتلتها فرنسا في الجزائر ورغم أن محضر اللجنة قد اختصر إجابته على هذا الموضوع فإنه قد عبر عن اعتقاده بأن النتيجة التي وقعها رئيس اللجنة لن تحقق بشرعة لأن نظام العدالة قد يفيد بناءا على رأي خوجة أهل المدن، أما بالنسبة لسكان الأرياف فلن يكون له سوى مفعول ضئيل.[3]

1. أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 97.
2. مرجع نفسه، ص ص 104، 103.
3. مرجع نفسه، ص ص 126،125.

وفي ختام النقاش طلب الرئيس من حمدان إن كانت له هناك إضافات، فيرد حمدان بأن ليست له إضافات فإنه من غير المستبعد أن تكون لحمدان إضافات، إنما جاء امتناعه لإدراكه ما جاء في كتابه المرآة والمذكرات ما يغني ، وقد يكون التزم الحذر لأن الدارس للمرآة والمذكرات يدرك أكثر من إثبات وتوضيح.[1]

لقد فشلت هذه اللجنة في المطالب التي ناد بها حمدان خوجة، إلا انه في حقيقة الأمر شكلت هذه اللجنة لتبرير شرعية الاحتلال، ولم تطبق الحكومة الفرنسية من مقترحاتها إلا ما يخدم مصالحها، كما عملت في النهاية على احتلال الجزائر فلاحيا وتجاريا تحت الحماية العسكرية، وهذا ما أدى إلى خيبة أمل حمدان خوجة، لكنه واصل معركته السياسية بالقلم واللسان ضد الاحتلال.[2]

ثالثا: نشاطه في اسطنبول

لقد توصلت اللجنة بعد حوالي 56 جلسة، إلى نفس النتائج التي انتهت إليها اللجنة الأولى، خاصة فيما يتصل بالنظام الإداري مع شيء من الوضوح والدقة، ومن الطبيعي أن تكون النتائج واحدة، لأن أعضاء كلا اللجنتين جمعتهم كلهم تقريبا رغبة الاحتفاظ بالجزائر واستعمارها من جهة ولتدخل الحكومة في شؤونها من جهة أخرى.[3]حيث قرروا بتاريخ 22 جويلية 1834م، جعل الجزائر مستعمرة عسكرية تابعة للممتلكات الفرنسية.[4]

هنا تأكد حمدان خوجة أن لا أمل من وعود فرنسا في إعادة الجزائر إلى الدولة العثمانية بعد معرفته أن السلطات القضائية التي في الجزائر أو التي في باريس قد رفضت مطالبه الداعية إلى استرجاع أملاكه وأملاك أقربائه، ورفضها كذلك لما كان يطالب من نفقات رحلتيه إلى قسنطينة قدم عرض حال له إلى الملك لويس فيليب بتاريخ 19 جوان 1835م يقول له فيه: "... **أنا عجوز ناهز من العمر الثانية والستين، قد وجد نفسه وعائلته في وضعية محزنة...هذا عرض حال يقدمه إلى سمو جلالة الملك بكل احترام عبدكم المتواضع حمدان خوجة.... الذي أصبح فقيرا بدون**

1. حميدة عميراوي، مرجع سابق، ص 154.
2. صالح عباد، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830- 1930م)، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1999م، ص 13.
3. حميدة عميراوي، مرجع سابق، ص 157.
4. الطيب مختاري، اللجنة الإفريقية 1833-1834م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، كلية العلوم الإنسانية ولاجتماعية، دامعة الجزائر، 2010/2009، ص 112.

موارد...فقبل أن تستولي الحكومة الفرنسية على الجزائر، كنت أنا عبدكم أحد الأغنياء والمعتبرين بهاته المدينة...اليوم إنني لا أستطيع أن أوفي حاجيات عائلتي ... أتوسل إلى سيادتكم أن تلقوا عين رعايتكم على وضعيتي المؤسفة وأن لا تردوا عرض حالي هذا ".[1]

بعد تشديد الرقابة على النشاط السياسي لحمدان خوجة في باريس، وعلى أفراد أسرته قرر مغادرة الأراضي الفرنسية في نهاية شهر ماي 1836م، ليتوجه بعدها إلى عاصمة الخلافة الإسلامية إسطنبول، وخلال إقامته بها خصص له منزلا واجري له راتب شهري قدره 1000 قرش، وبذلك تكون مشاكله قد تقلصت، بعد أن حجزت ممتلكاته المقدرة حسب السلطات الفرنسية بـ 40 مليون فرنك.[2]

لقد كانت اسطنبول عاصمة محافظة لا يوجد فيها نشاط سياسي حر، ولا صحافة حرة ولا أحزاب، علاوة على تتبع الشخصيات الإسلامية بالمراقبة والرصد كل نشاط، ولهذا فقد تمحور نشاط حمدان خوجة في اسطنبول حول القضية الجزائرية إلا أنه كان مختلفا عن نشاطه في فرنسا أي لم يكن يلح على رجال الباب العالي بنفس الحرارة التي ألح بها على السلطات الفرنسية كي يتدخلوا مباشرة لصالح القضية الجزائرية.[3]

حيث تبنى هذا الأخير سياسة الاعتدال، وذلك وفقا لبعض المعطيات والقدرة على تفهم مجريات الأحداث التي كانت على الساحة الداخلية والخارجية للدولة العثمانية من حركات انفصالية وضغوطات الدولة الفرنسية التي كانت كثيرا ما تهدد الباب العالي.

وكل هذه الظروف لم تمنع حمدان من بذل الجهد والنشاط لصالح الجزائر وهناك كان يستدعى إلى الاجتماعات الرسمية ويناقش أهم القضايا المتعلقة بولايات المغرب العربي بوجه عام والجزائر بوجه خاص فكان يزود المجتمعين بخبرته ويدلي بوجهة نظره فيما يتصل بالسياسة التي يمكن أن تتبعها الدولة العثمانية إزاء الوضع القائم.

1. بوبعاية هاجر، مرجع سابق، ص 67.

2. حميدة عميراوي، مرجع سابق، ص 177.

3. العايب سليم، الدبلوماسية الجزائرية في إطار منظمة الاتحاد الإفريقي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ معاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011، ص 48.

كما اشتغل بالتأليف والترجمة والتحرير بالمطبعة العامرة، كما أسندت له مهمة ترجمة الرسائل الواردة من الجزائر والرد عليها منها رسالة احمد باي، وقد ناشد الباب العالي لكي يقدم يد المساعدة له، ما دفع السلطان بمحاولات دبلوماسية عسكرية قصد مساعدته إلا أن الظروف التي آلت إليها الدولة العثمانية من ضعف وتدهور لم تسمح بذلك.[1]

1. سهل وليد، مرجع سابق، ص 70.

المبحث الثاني: نشاط حمدان خوجة الإصلاحي عشية الاحتلال الفرنسي

أولا: نظرته في طريقة علاج مشكل الجزائر

كان حمدان خوجة يصف سكان القبائل والبدو بالشجاعة والبطولة والغيرة عن الوطن حيث كان يرى أن الطريق الأمثل للعلاج هي إعطاء الأهمية الكبرى لهم لأنهم الرصيد الأساسي للقطر الوطني من حيث امتلاكهم للثروة المادية ومقوماته المعنوية فلا راحة ولا سكون ولا هدوء ما دام هؤلاء القبائل والبدو آخذين لمقابض السلاح خائضين في معارك الكفاح مستعدين للتضحية بالنفس والنفيس في سبيل تحرير أوطانهم وصيانة كرامتهم ممن عازاهم في عقر ديارهم حيث انهم على أهمية الاستعداد لكل خطر خارجي.

إن حمدان خوجة يرى أن أسباب تواصل المعارك في الجزائر، محصور في بعض العناصر التي كونت بين أمتين فرنسية وجزائرية، وأحقاد لا تنطفئ ما دام الفرنسيون لم يتركوا الجزائر التي تأبى كل شيء إلا برحيلهم ورجوعهم إلى أوطانهم واستحالة اندماج بين شعبين لاختلاف في بعض العناصر:

1- اختلاف الشعبين في الجنس والدين والثقافة؛
2- خوف الجزائريين من مآلهم إلى الفقر الكادح، عندما رأوا الفرنسيين يغتصبون أموالهم وينهبون ثروتهم، إضافة إلى تضييق الخناق في حرياتهم؛
3- غيرة الجزائريين عن أوطانهم وأنفتهم من أن يحكمهم جنس أجنبي؛
4- وقوع الحوادث المؤسفة على يد الاحتلال وانتشارها في مختلف أرجاء الوطن بصفة مؤلمة ومحزنة، وقد أدت بالشعب إلى اعتقاد جازم بأن الفرنسيون لم يرتكبوا هاته الأعمال إلا بدافع الانتقام العنصري والتعصب الديني اتجاه الإسلام في محبة لنشر المسيحية في ديار الإسلام.[1]

1. مرجع نفسه، ص ص 84،85.

إن حمدان يضع الإدارة الفرنسية أما خيارين لا ثالث لهما اما الأمر الراهن.

- أن تدفع الشعب البائس احضان الصحاري وقلب الفلات، كي يخلوا لها الجو ويتسع لها الميدان فتقر متى شاءت، إلا أن هذا الفعل لا تسمح بسلوكه القوانين الإنسانية كما لا يتفق انتهاجه مع مبادئ التي نادت بها الثورة الفرنسية التي تتغنى بها "الحرية، العدل، المساواة"؛[1]
- أن تختار أميرا مسلما، يعرف بحنكته السياسية وجدارته ما يكلف به، ويشترط فيه أن يكون شجاعا محنكا ثم يسند له شؤون هذه الأمة، بعد اتفاق معه على الحفاظ على مصالح فرنسا في الجزائر، كما يعبر حمدان بقوله: " **ومن الأحسن لفرنسا أن تخلي البلاد من جنودها، وتترك الحكم لسكانها فلماذا لم تسلك سبيلها في الجزائر مثلما سلكته في مصر**"، كما يرى أننا في وقت لا يسمح لأي دولة من الدول أن تحتل شعب من الشعوب وطمس مقومات حضارته.[2]

ثانيا: الدعوة إلى القومية

يعتبر حمدان خوجة من أوائل الدعاة إلى القومية وإلى الاستقلال بالشخصية الجزائرية، فهو يعبر بجزائريته وإخلاصه وحبه للوطن، كما تأثر بالفكر القومي والوطني الذي كان سائدا في أوروبا خلال القرن 19م، وتعرف على قوميات وكيفية تحقيق القومية من طرف بلدان أوروبية عديدة، فتعمق في فهم عناصر تكوينها وأدرك بأن الحرية أساس لتجسيد القومية، ويؤكد على أن لكل شعوب العالم الحق في الحرية وتأسيس امة متحضرة وقومية متحررة، إن كان ذلك الشعب مؤهلا لقيادة نفسه دون اللجوء إلى قوة خارجية.[3]

1. حمدان بن عثمان خوجة، مرجع سابق، ص 35.
2. سهل وليد، المرجع السابق، ص 85.
3. مرجع نفسه، ص 86.

حيث يعتبر حمدان أن لكل شعب لغة ودين وعادات يختلف بها عن الشعوب الأخرى، كما يعبر لفرنسا في هذا الصدد بقوله:" **إن الجزائر غير فرنسا.... ولا يمكن لشعبين يختلفان في الدين واللغة أن يلتقيان**"، كما يرى أنه يحق لكل شعب ان يتطلع لمستقبله وقومية تمثل هويته وهو ما حققته عدة دول على أرض الواقع، عكس الشعب الجزائري الذي حرم من ذلك وطمست أدنى مقوماته.[1]

ويذكر في كتابه المرآة حين قال: "**عندما أتأمل في أوضاع الشعوب الأخرى، لا أجد من بينها شعبا محكوم عليه بأن يقاسي مثلنا فأرى اليونان قد استجيبت إلى استغاثته وجمع شمله، وأرى أن الشعب البلجيكي قد انفصل عن هولندا بسبب اختلاف بعض أصول سياستهما وديانتهما وأرى جميع الشعوب الحرة تعتني ببولونيا من أجل جبري خاطرها وإعادة جنسيتها إلى الوجود، كما ان حكومة انجلترا فتصرف الملايير قصد تحرير الزنوج**".[2]

أراد حمدان من خلال طرحه لهذه المعطيات أن يثبت أحقية الشعب الجزائري في استقلاله وتكوين قومية متحررة فنوه إلى الاختلاف بين الشعبين الجزائري والفرنسي في جميع المجالات وهي اختلافات تشكل حاجز بينهما ويستحيل على فرنسا أن تفرض أفكارها وهويتها على الأمة الجزائرية ولهذا يجب عليها قبول مطالب الجزائر المتمثلة في الحرية والاستقلال.

لقد تأثر حمدان بفكرة القومية الوطنية، حيث أعتبر أبو القاسم سعد الله "أبو الحركة الوطنية" والتي دعا إلى استقلال الشخصي الجزائري عن المستبد وكان غيورا على وطنه متحسرا على ما لحق به من ظلم فنجده يعتز بجزائريته في جميع مؤلفاته مستعدا لدفاع عن وطنه بكل ما أوتي من قوة، ومستعدا للتضحية في سبيله بأمواله وجهده، وهو ما جسده إلى حد كبير من خلال نضاله السياسي المستميت.

كما ان وطنيته هي التي فرضت عليه تأليف كتابه المرآة الذي أبرز من خلاله معاناة شعبه وفضح وحشية الاستعمار وحاول استنهاض همم الجزائريين بقوله: "**إن أبناء الآلام التي يقاسيها أبناء وطني لا تصك مسامعي من حين لآخر وهي التي دفعت بي أن أجدد شجاعة بعض التعساء منهم، وأنهض بمعنوياتهم**".

1. مسعود عوادي، مرجع سابق، ص 299.
2. حمدان ابن عثمان خوجة، مرجع سابق، ص 18.

وبهذا يعتبر حمدان أبا روحيا للقومية المعاصرة فهو من أوائل المفكرين الذي اطلعوا على مفهوم القومية الوطنية الحديثة، فقام بتدوينها عبر سطور مؤلفاته في إطار رده عن الاستعمار، فأصبح بذلك أحد أبطال القومية ومن رواد الحركة الوطنية.[1]

ثالثا: الدعوة للتسمك بالقيم النبيلة ونبذ الظلم

يتضح من خلال مراسلاته دعوته إلى اليقظة الشاملة، وهذا من خلال نبذ التعصب وتطهير الدين من الشوائب التي علقت به وجمود للعقول. كما نادى حمدان خوجة بالتفاهم بين الحضارتين الأوروبية والإسلامية، فهو يرى نوع من التقاطع بين مبادئ الشريعة ومبادئ الحرية التي ظهرت في أوروبا. وفي نفس الوقت كان يدعو للتجديد والتقدم في ميادين العلم والمعرفة وكتب في رسالة للسلطان محمود الثاني "**إن كل عصر له متطلباته وخصائص جديدة، ولدى ظهور عادة حديثة وجب التخلي عن القديم حتى نتفادى حدوث اضطراب وقلق في الشعب وحتى لا يعرقل ذلك دولاب سير الإدارة الناجحة**".[2]ولا يرى مانعا في الاستفادة من الشعوب الأخرى ومن تجاربهم في إصلاح الحياة.

وكان منحاه واضحا في مراسلاته بالدعوة إلى الحكم الشورى والديمقراطية وقال إن القرن التاسع عشر. هو قرن التنوير والحضارة والعدالة، وعلينا ان نعرف من هذه القيم وأن الأعمال الجائرة من الحكام توهن عزيمة الشعب بأكمله.

ومن خلال تبحره في العلم، وتجربته في الخلطة والترحال مع أهل العلم والسياسة كانت له رؤية نحو نجاعة الحكم وصلاحه وكرها في كتابه المرآة وأتحاف المنصفين جاء فيها: "**يجب على الحاكم أن يتخلص من اهوائه الذميمة وأن يكون قويا رحيما، لا طاغية حقورا... لا ينبغي له ان يقوم بأعمال تثير الظنون وأن لا يكون له سلوك مشبوه ومطبوع بغضب مخز... كما يجب عليه أن يجتهد في تخفيض أسباب الجنوح لأن البؤس كثيرا ما يؤدي إلى الأعمال الشريرة**".[3]

1. سهل وليد، المرجع السابق، ص ص ،87،88.

2. عمر قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام وقضايا... ومواقف..)، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 15.

3. حمدان بن عثمان خوجة، مرجع سابق، ص 25.

وبالمقابل فإن الأعمال الصالحة الرعية تمكن الحاكم من استمالة القلوب، وعلى الحاكم أن يكون كرب أسرة في العدل بين جميع أبناء الرعية وتفادي التمييز والنميمة، وفي كل هذه الحالات يضرب أمثلة بحكام فرنسا في الجزائر (كلوزال، دوبرومون الذين أساؤوا التصرف والحكم، فكان الكره لهم).

وعاتب الفرنسيين بأن الحضارة والمدنية الحقيقية ليس بالشعارات ولكن تتم "بواسطة أناس مجربين يميزون بين احترام الإنسان ومصالحهم" وأن الحضارة لا تكون باحتقار أمة لأخرى أو بالغزو الثقافي لها أو ارتداء أجمل الثياب ولكن الحضارة عند المسلمين **"هي اتباع الأخلاق الشاملة والعدل إزاء الضعيف والقوي على حد سواء والمساهمة في إسعاد الإنسانية، التي تشكل أسرة كبيرة واحدة.."**.[1]

1. حميدي أبو بكر الصديق، مرجع سابق، ص 282،281.

خلاصة الفصل:

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر اعتبر حمدان بن عثمان خوجة نفسه وسيطا لتمثيل للجزائريين والدفاع عن حقوقهم، فقد لعب دورا كبير في رفع القضية الجزائرية وتشكيل اللجنة الافريقية للنظر في أوضاع الجزائريين والقمع المسلط عليهم من طرف سلطة الاحتلال، كما عمل عثمان خوجة على اصلاح الاوضاع أنذلك.

الخاتمة

الخاتمة:

ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن إجمالها فيما يلي:

- استطاع عثمان خوجة كتابة العديد من المؤلفات من أبرزها كتاب المرآة الذي كان بمثابة مرآة عاكسة للأوضاع التي تعيشها الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي؛
- دعا حمدان خوجة في بداية الاستعمار الى التعاون والتأخي مع الفرنسيين، ولكن عندما تيقن من همجية الاستعمار تدارك الأخطاء وغير افكاره لمحاربته سياسيا؛
- لقد كانت العلاقة بن حمدان خوجة وأحمد باي علاقة تتسمم بالصداقة الودية وارتباط سياسي قبل الاحتلال وإبانه، كذلك مع ابن العنابي لكن كانت علاقة عداء مع بوضربة؛
- عمل حمدان خوجة اثناء تواجده في باريس دورا بارز في رفع القضية الجزائرية لرأي العام مستخدما شتى الطرق والوسائل من اعلام وشكاوي ورسائل وعرائض؛
- تشكلت اللجنة الافريقية بطلب من حمدان خوجة؛
- تمثل نشاطه في اسطنبول حول القضية الجزائرية؛
- يعتبر حمدان أبا روحيا للقومية المعاصرة؛
- دعا حمدان خوجة لتمسك بالقيم النبيلة ونبذ الظلم والتعصب الديني.

الملاحق

ملحق رقم01: حمدان بن عثمان خوجة

ملحق رقم 02: رسالة حمدان إلى ملك فرنسا

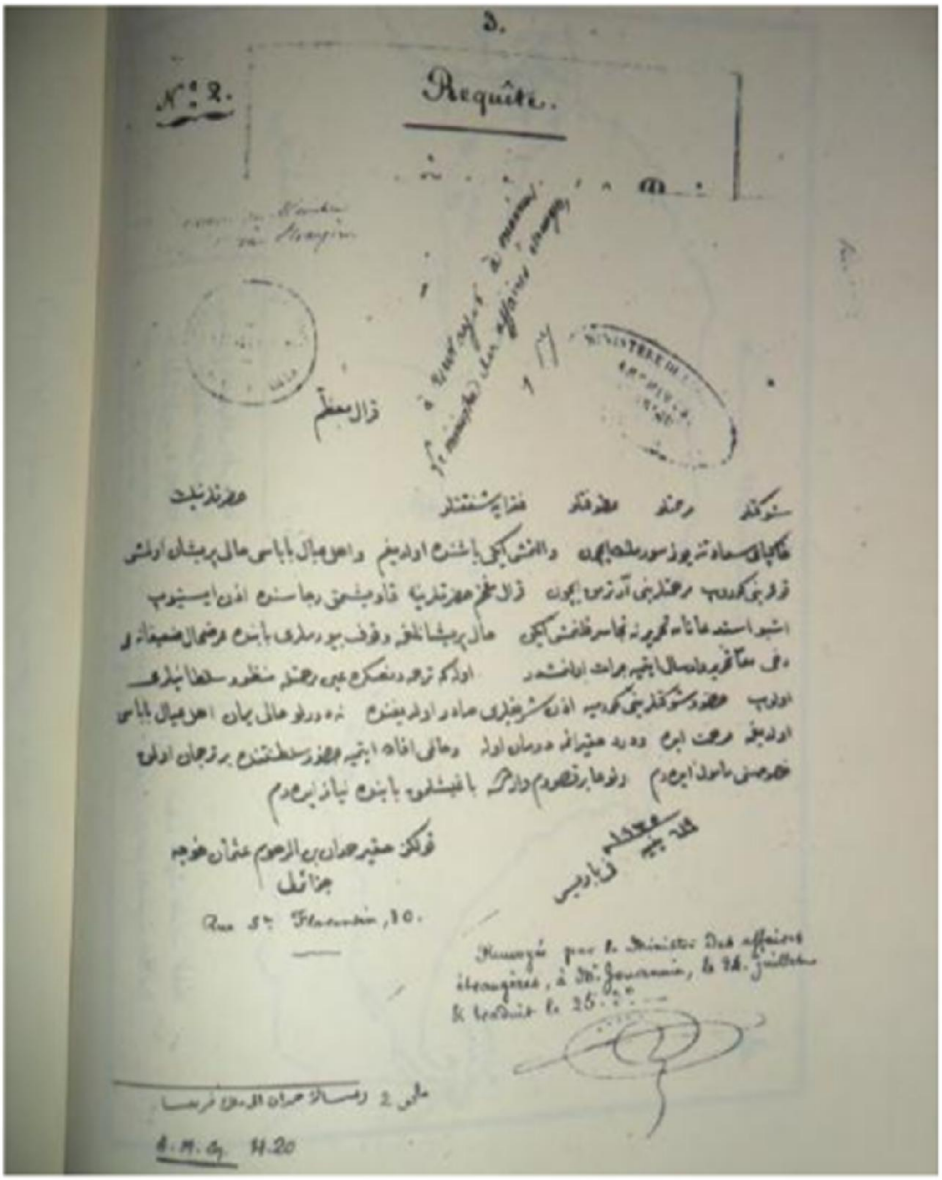

ملحق رقم 03: واجهة كتاب المرآة

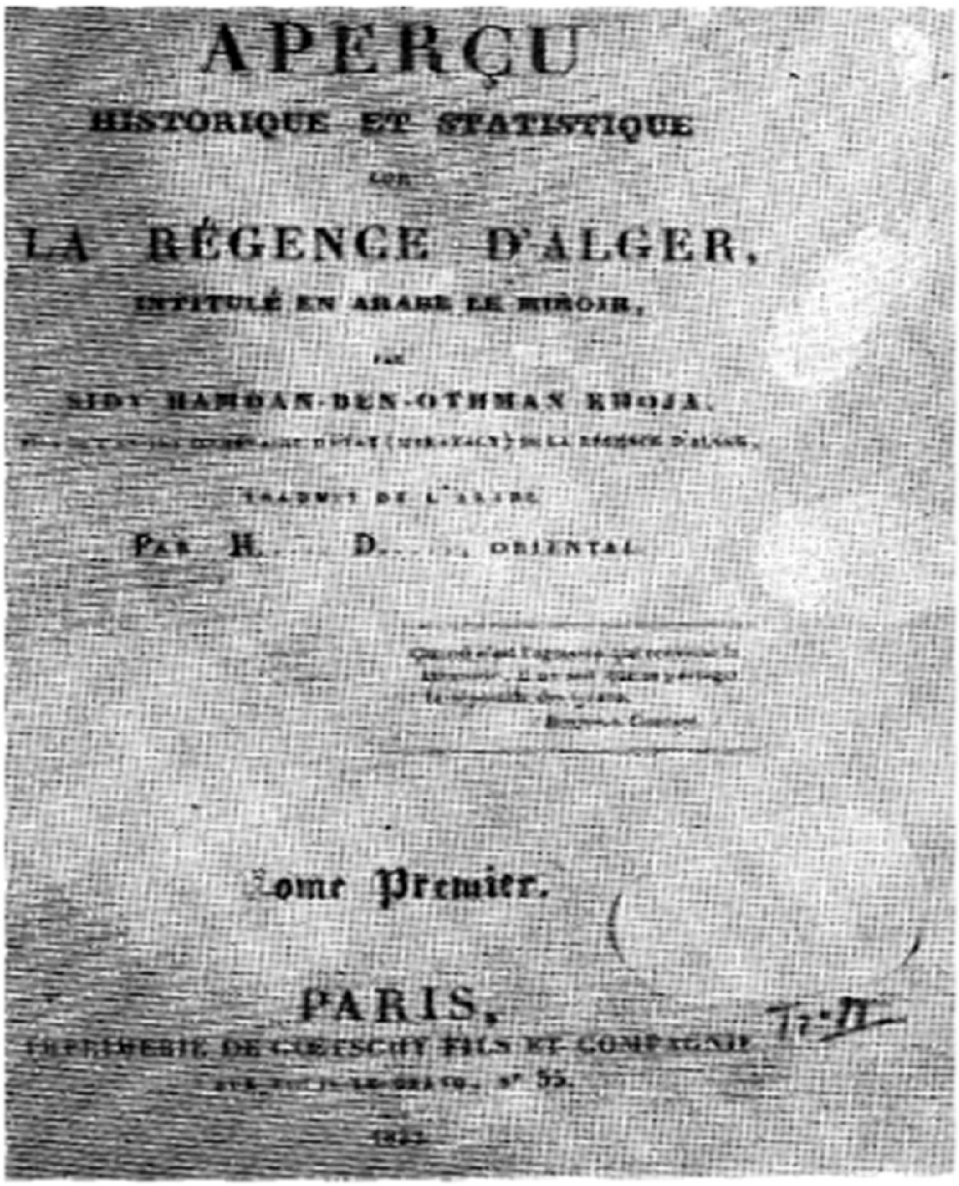

APERÇU

HISTORIQUE ET STATISTIQUE

SUR

LA RÉGENCE D'ALGER,

INTITULÉ EN ARABE LE MIROIR,

PAR

SIDY HAMDAN-BEN-OTHMAN KHOJA,

TRADUIT DE L'ARABE

PAR H. D..., ORIENTAL.

Tome Premier.

PARIS,

IMPRIMERIE DE GUEISCHY FILS ET COMPAGNIE,

1833

المصادر والمراجع

المصادر:

- ابن عثمان حمدان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق، محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2006؛
- باي أحمد وحمدان خوجة و بوضربة: مذكرات، تر، تح، محمد العربي زبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981؛
- جون وولف، الجزائر وأوروبا 1500-1830م، تر، أبو القاسم سعد الله، علم المعرفة الجزائر، 2009؛
- علي علواش وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، الجزائر، 1995.

الموسوعات:

- بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر (1830-1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، 2007.

الكتب:

- ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1800-1900، ج 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992
- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث- بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، لجزائر، 1982؛
- أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011؛
- بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830-1838م، ط 1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1980؛

- جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987؛
- حميدة عميراوي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ط 2، دار الهدى، الجزائر، 2004؛
- حميدة عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1840-1827م)، دار البعث، الجزائر، 1987؛
- سليمة كبير، حمدان بن عثمان خوجة أول ناطق باسم القضية الجزائرية، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د، س، ن)؛
- صالح عباد، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830- 1930م)، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1999؛
- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1979؛
- عمر قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام وقضايا... ومواقف..)، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993؛
- لزهر بديدة، رجال من ذاكرة الجزائر، ج 6، (د.د.ن)، (د.س.ن)
- محمد الطيب عقاب، حمدان خوجة رائد التجديد الاسلامي، صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر العاصمة ، الثقافية العربية، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007؛
- محمد الطيب عقاب، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007؛
- محمد الطيب عقاب، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007؛
- محمد بن عبد الكريم الجزائري، حمدان عثمان خوجة ومذكراته، دار الوعي، الجزائر، 2017
- محمد بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1972؛

- مسعود عوادي، نبيل شريخي، الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830-1871م)، مؤسسة شطيبي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

البحوث العلمية:

- بوبعاية هاجر، حمدان خوجة ودوره الديبلوماسي في الجزائر 1773-1840م، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي، تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، 2018،2019؛
- خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، كية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006؛
- شريفة بن افراج، حمدان بن عثمان خوجة، مساره السياسي وكتاباته التاريخية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2017؛
- صبرينة شبيرة، حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي (1830-1848م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2013؛
- الطيب مختاري، اللجنة الإفريقية 1833-1834م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، كلية العلوم الإنسانية ولاجتماعية، دامعة الجزائر، 2010/2009؛
- العايب سليم، الدبلوماسية الجزائرية في إطار منظمة الاتحاد الإفريقي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ معاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011؛
- مختاري الطيب، اللجنة الإفريقية (1834-1833م)، مذكرة لنيل شهادة درجة الماجستير في التاريخ المعاصر "المقاومة الوطنية والثورة التحريرية"، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2010.

المجلات والدوريات:

- حميدي أبو بكر الصديق، القضية الجزائرية في الخطاب السياسي لحمدان بن عثمان خوجة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، ع 9، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، (د.س.ن)؛
- حياة سيدي صالح، البرلمان الفرنسي وقضايا الجزائريين خلال القرن التاسع عشر، مجلة الدراسات التاريخية، ع 13، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2011؛
- عبد المجيد بن عدة، رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر السيد حمدان خوجة 1773-1845،مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مج 02، ع 03، الجزائر، 2007؛
- مراد بوعباش، أعلام الجزائر: حمدان بن عثمان خوجة المواقف السياسية والقضية الوطنية، العدد 3، مجلة الباحث، بوزريعة، الجزائر، 2010.

المنشورات:

- عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي "الجزائر، تونس، ليبيا" 1816-1871م، منشورات مركز الدراسات والبحوث، زغوان، تونس، 1985م.
- عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830/1962، ج 2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1نوفمبر 1954م، الجزائر، (د.س.ن)؛

المراجع باللغة الأجنبية

- Pichon (la baron), alger de sous la domination francaise son etatpersent et son avenier, paris, 1833.
- Georges yever, sidi hamdan ben othman khodja, revue africaine, volume 57, publiée par la société historique algérienne, 1913.

الملخص:

يعتبر حمدان بن عثمان خوجة من أبرز الناشطين السياسيين عشيت الاحتلال الفرنسي، فهو ينتمي إلى فئة الكراغلة ومن بيئة علمية ساهمت هذه البيئة في صقل شخصيته فكان له العديد من المؤلفات منها كتاب المرآة الذي كان بمثابة مرآة عاكسة للأوضاع التي تعيشها الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي.

اشتهر حمدان خوجة بالترحال منذ الصغر سواء لطلب العلم أو لغرض التجارة، ويعتبر شاهد عيان لسقوط مدينة الجزائر ومعركة سطاوالي وتوقيع الداي حسين لمعاهدة الاستسلام، فكانت نظرته للاستعمار الفرنسي في الأول سلمية فدعا إلى التعاون والتأخي مع الفرنسيين، ولكن عندما تيقن من همجية الاستعمار تدارك الأخطاء وغير أفكاره لمحاربته سياسيا، وقد جمعته نفس الافكار مع أحمد باي وابن العنابي فارتبط معهم بعلاقة ودية قبل الاستعمار وبعده، ولكن كان ضد أفكار بوضربة.

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر اعتبر حمدان بن عثمان خوجة نفسه وسيطا لتمثيل للجزائريين والدفاع عن حقوقهم، فقد لعب دورا كبير في رفع القضية الجزائرية وتشكيل اللجنة الافريقية لنظر في أوضاع الجزائريين والقمع المسلط عليهم من طرف سلطة الاحتلال، كما عمل عثمان خوجة على اصلاح الاوضاع أنذاك.

summary

Hamdan bin Othman Khodja is considered one of the most prominent political activists who lived through the French occupation. He belongs to the Karaghla category and from a scientific environment that contributed to refining his personality. He had many books, including The Mirror, which served as a mirror reflecting the conditions experienced by Algeria on the eve of the French occupation.

Hamdan Khodja was famous for traveling since childhood, whether to seek knowledge or for thepurpose of trade. He is considered an eyewitness to the fall of the city of Algiers, the Battle of Stawali and the signing of the Dey Hussein of the surrender treaty. His ideas to fight him politically, and the same ideas brought him together with Ahmed Bey and Ibn al-Annabi, and he had a friendly relationship with them before and after colonialism, but he was against Bouardba's ideas.

After the French occupation of Algeria, Hamdan bin Othman Khodja considered himself a mediator to represent the Algerians and defend their rights. He played a major role in raising the Algerian case and forming the African Committee to look into the conditions of the Algerians and the oppression imposed on them by the occupation authority. Othman Khodja also worked to reform the situation at that time.

فهرس المحتويات

عنوان	الصفحة
الإهداء	/
الشكر	/
قائمة المختصرات	/
مقدمة	2
الفصل الأول: ترجمة لحياة حمدان بن عثمان خوجة	6
المبحث الأول: حياة حمدان خوجة	7
أولا: مولده	7
ثانيا: نشأته ودراسته	10
ثالثا: رحلته العلمية والتجارية	12
رابعا: وفاته	13
المبحث الثاني: المكانة الاجتماعية والسياسية لحمدان خوجة	14
أولا: منصبه	14
ثانيا: أملاكه	17
ثالثا: آثاره العلمية	19
رابعا: علاقته بالسلطة العثمانية	21
الفصل الثاني: النشاط السياسي لحمدان خوجة في العهد العثماني والعهد الفرنسي	24
المبحث الأول: نشاط حمدان خوجة في العهد العثماني	26
أولا: موقفه من تعيين الداي للأغا ابراهيم	26
ثانيا: معركة سطاوالي ودوره فيها	29
ثالثا: معاهدة الاستسلام وموقفه منها	30
المبحث الثاني: موقف حمدان خوجة من الاحتلال الفرنسي	33
أولا: بداية نشاطه السياسي	33
ثانيا: موقفه من الفرنسيين	35
ثالثا: علاقته مع قادة المقاومة الجزائرية (أحمد باي، ابن عنابي، بوضربة)	36
الفصل الثالث: حمدان بن عثمان خوجة ممثلا دبلوماسيا ونشاطه الاصلاحي عشية الاحتلال الفرنسي	41

المبحث الأول: حمدان بن عثمان خوجة ممثلا دبلوماسيا للجزائر	43
أولا: المقاومة السياسية لحمدان خوجة في باريس 1833م	43
ثانيا: تمثيل الجزائر أمام اللجنة الافريقية	45
ثالثا: نشاطه في اسطنبول	47
المبحث الثاني: نشاط عثمان خوجة الاصلاحي عشية الاحتلال الفرنسي	49
أولا: نظرته في طريقة علاج مشكل الجزائر	49
ثانيا: الدعوة إلى القومية	50
ثالثا: الدعوة للتمسك بالقيم النبيلة ونبذ الظلم	52
الخاتمة	55
الملاحق	56
المصادر والمراجع	62
الملخص	68
فهرس المحتويات	